

القصيدة النونية

الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية

للامام ابن القيم الجوزية

25 شعبان 1423 هجرية

برعاية

www.geocities.com/moujahedmoulem

www.islammi.8m.com

نسأل الله التوفيق

منير

بيروت، لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة القصيدة النونية للامام ابن القيم

الحمد لله الذي شهدت له ربوبيته جميع مخلوقاته، وأقرت له بالعبودية جميع مصنوعاته، وأدت له الشهادة جميع الكائنات أنه الله الذي لا اله الا هو بما أودعها من لطيف صنعه وبديع آياته، وسبحان الله وبحمد عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، ولا اله الا الله الأحد الصمد الذي لا شريك له في ربوبيته ولا شبيه له في افعاله ولا في صفاته ولا في ذاته والله أكبر عدد ما أحاط به علمه وجرى به قلمه ونفذ فيه حكمه من جميع برياته، ولا حول ولا قوة الا بالله تفويض عبد لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، بل هو الله والى الله في مبادئ أمره ونهاياته، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد ولا والد له، ولا مفؤ له الذي هو كما أثني على نفسه وفوق ما يثني عليه أحد من جميع برياته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأمينه على وحيه وخيرته من بريته، وسفيره بينه وبين عباده وحجته على خلقه، أرسله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا، وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا، أرسله على حين فترة من الرسل وطموس من السبل، ودروس من الكتب، والكفر قد اظطرمت ناره وتطايرت في الآفاق شراره، وقد استوجب أهل الأرض أن يحل بهم العقاب، وقد نظر الجبار تبارك وتعالى اليهم فمقتهم، عربهم وعجمهم، الا بقايا من أهل الكتاب.

وقد استند كل قوم الى ظلم آرائهم وحكموا على الله سبحانه وتعالى بمقالاتهم الباطلة وأهوائهم، وليل الكفر مد لهم ظلامه، شديد قتامة، وسبل الحق عافية آثارها مطموسة اعلامها، ففلق الله سبحانه بمحمد صلى الله عليه وسلم صبح الايمان، فأضاء حتى ملأ الآفاق نورا، وأطلع به شمس الرسالة في حنادس الظلم سراجا منيرا، فهدى الله به من الضلالة، وعلم به من الجهالة، وبصر به من العمى وارشده به من الغي، وكثر به بعد القلة، وأعز به بعد الذلة، وأغنى به بعد العيلة، واستنقذ به من الهلكة، وفتح به أعينا عميا وأذانا صمًا وقلوبا غلغا، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمّة وجاهد في الله حق جهاده وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربه وشرح الله له صدره، ورفع له ذكره ووضع عنه وزره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره، وأقسم بحياته في كتابه المبين، وقرن اسمه باسمه فإذا ذكر ذكر معه كما في الخطب والتشهد والتأذين، فلا يصح لأحد خطبة ولا تشهد ولا أذان ولا صلاة حتى يشهد أنه عبده ورسوله شهادة اليقين، وصلى الله وملائكته وأنبيأؤه ورسله وجميع خلقه عليه، كما عرفناه بالله وهدانا اليه، وسلم تسليمًا كثيرا.

أما بعد: فإن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه إذا أراد أن يكرم عبد بمعرفته ويجمع قلبه على محبته شرح صدره لقبول صفاته العلى وتلقيها من مشكاة الوحي، فإذا ورد عليه شيء منها قابله بالقبول وتلقاه بالرضا والتسليم وأذعن

له بالانقياد فاستنار به قلبه واتسع له صدره وامتلأ به سرورا ومحبة، فعلم أنه تعريف من تعريفات الله تعالى تعرف به على لسان رسوله، فأنزل تلك الصفة من قلبه منزلة الغذاء، أعظم ما كان إليه فاقه ومنزلة الشفاء أشد ما كان إليه حاجة، وسكن إليها قلبه، فجال من المعرفة في ميادينها، وأسأم عين بصيرته في رياضها وبساتينها لتيقنه بأن شرف العلم تابع لشرف معلومه، ولا معلوم أعظم وأجل ممن هذه صفته، وهو ذو الأسماء الحسنی والصفات العلی، وأن شرفه أيضا بحسب الحاجة إليه، وليست حاجة الأرواح قط الى شيء أعظم منها الى معرفة باريها وفاطرها ومحبته وذكره والابتهاج به، وطلب الوسيلة اليه والزلقى عنده، ولا سبيل الى هذا الا بمعرفة أوصافه وأسمائه، فكلما كان العبد بها أعلم كان بالله أعرف وله أطلب واليه أقرب، وكلما كان لها أنكر كان بالله أجهل واليه أكره ومنه أبعد، والله تعالى ينزل العبد من نفسه حيث ينزله العبد من نفسه، فمن كان لذكر أسمائه وصفاته مبعضا، وعنهما نافرا منفرا، فالله له أشد بغضا، وعنه أعظم اعراضا، وله أكبر مقتا، حتى تعود القلوب الى قلبين: قلب ذكر الأسماء والصفات قوته وحياته ونعيمه وقره عينه، لو فارقه ذكرها ومحبتها لحظة لاستغاث، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، فلسان حاله يقول:

يراد من القلب نسيانكم ××× وتأبى الطباع على الناقل

ويقول:

وإذا تقاضيت الفؤاد تناسيا ××× ألفت أحشائي بذاك شحاحا

ويقول:

إذا مرضنا تداوينا بذكركم ××× فنترك الذكر أحيانا فنتكس

ومن المحال أن يذكر القلب من هو محارب لصفاته نافر عن سماعها معرض بكليته عنها زاعم أن السلامة في ذلك. كلا والله ان هو الا الجهالة والخذلان، والاعراض عن العزيز الرحيم، فليس القلب الصحيح قط الى شيء أشوق منه الى معرفة ربه تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه، ولا افرح بشيء قط كفرحه بذلك وكفى بالعبد عمى وخذلانا أن يضرب على قلبه سرادق الاعراض عنها والنفرة والتنفير والاشتغال بما لو كان حقا لم ينفع الا بعد معرفة الله والايمان به وبصفاته وأسمائه.

والقلب الثاني قلب مضروب بسياط الجهالة، فهو عن معرفة ربه ومحبته مصدود، وطريق معرفة أسمائه وصفاته كما أنزلت عليه مسدود، قد قمش شيئا من الكلام الباطل وارتوى من ماء آجن غير طائل تعج منه آيات الصفات وأحاديثها الى الله عجيجا، وتضح منه الى منزلها ضجيجا بما يسومها تحريفا وتعطيلا ويؤول معانيها تغييرا وتبديلا، وقد أعد لدفعها أنواعا من العدد وهيا لردها ضروبا من القوانين وإذا دعي الى تحكيمها أبى واستكبر وقال: تلك أدلة لفظية لا تفيد شيئا من اليقين، قد أعد التأويل جنة يتترس بها من مواقع سهام السنة والقرآن وجعل اثبات صفات ذي الجلال تجسيما وتشبيها يصد به القلوب عن طريق العلم والايمان، مزجي البضاعة من العلم النافع الموروث عن خاتم الرسل والأنبياء ولكنه مليء بالشكوك والشبه، والجدال والمرءاء، خلع عليه كلام

الباطل خلعه الجهل والتجهيل، فهو يتعثر باذيال التفكير لأهل الحديث، والتبديع لهم والتضليل، قد طاف على أبواب الآراء والمذاهب يتكفف أربابها، فانشى بأخسر المواهب والمطالب، عدل عن الأبواب العالية الكفيلة بنهاية المراد وغاية الاحسان، فابتلى بالوقوف على الأبواب السافلة الملائة بالخيبة والحرمان، وقد لبس جلة منسوجة من الجهل والتقليد والشبهة والعدا، فإذا بذلت له النصيحة ودعي الى الحق أخذته العزة بالاثم، فحسبه جهنم وليئس المهاد.

فما أعظم المصيبة بهذا وأمثاله على الايمان، وما أشد الجناية به على السنة والقرآن، وما أحب جهاده بالقلب واليد واللسان الى الرحمن، وما أثقل أجر ذلك الجهاد في الميزان، والجهاد بالحجة واللسان مقدم على الجهاد بالسيف والسنان ولهذا أمر الله في السور المكية حيث لا جهاد باليد انذارا وتعذيرا، فقال تعالى: { فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا } الفرقان 52.

وأمر تعالى بجهاد المنافقين والغلظة عليهم كونهم بين أظهر المسلمين في المقام والمسير، فقال تعالى: { يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم وماؤهم جهنم وبئس المصير } التحريم 9.

فالجهاد بالعلم والحجة جهاد أنبيائه ورسله وخاصته من عباده المخصوصين بالهداية والتوفيق والاتفاق، ومن مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزوات على شعبة من النفاق، وكفى بالعبد عمى وخذلانا أن يرى عساكر الايمان وجنود السنة والقرآن وقد لبسوا للحرب لأمتهم، وأعدوا له عدته، وأخذوا مصافهم ووقفوا مواقفهم، وقد حمى الوطيس ودارت رحى الحرب واشتد القتال وتنادت الأقران النزال النزال، وهو في الملجأ والمغارات، والمدخل مع الخوالب كمين وإذا ساعد القدر وعزم على الخروج قعد فوق التل مع الناظرين، ينظر لمن الدائرة ليكون اليهم من المتحيزين، ثم يأتيهم وهو يقسم بالله جهد ايمانه اني معكم وكنت أتمنى أن تكونوا أنتم الغالبين، فحقيق بمن لنفسه عنده قدر وقيمة أن لا يبيعها بأخس الأثمان، وأن لا يعرضها غدا بين يدي الله ورسوله لمواقف الخزي والهوان، وأن يثبت قدميه في صفوف اهل العلم والايمان، وأن لا يتحيز الى مقالة سوى ما جاء في السنة والقرآن، فكان قد كشف الغطاء وانجلى الغبار وأبان عن وجوه أهل السنة مسفرة ضاحكة مستبشرة، وعن وجوه أهل البدعة عليها غبرة ترهقها قتره، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.

قال ابن عباس تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة والفرقة والضلالة، فوالله لمفارقة أهل الأهواء، والبدع في هذه الدار أسهل من موافقتهم إذا قيل: { احشروا الذين ظلموا وأزواجهم } الصافات 22.

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وبعده الامام أحمد: أزواجهم: أشباههم ونظراؤهم، وقد قال تعالى: { وإذا النفوس زوجت } التكويم 7، قالوا فيجعل

صاحب الحق مع نظيره في درجته، وصاحب الباطل مع نظيره في درجته، هنالك والله يعرض الظالم على يديه إذا حصلت له حقيقة ما كان في هذه الدار عليه، يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا.

فصل: وكان من قدر الله وقضائه أن جمع مجلس المذاكرة بين مثبت للصفات والعلو وبين معطل لذلك، فاستطعم المعطل المثبت الحديث استطعم غير جائع إليه، ولكن غرضه عرض بضاعته عليه، فقال له ما تقول في القرآن ومسألة الاستواء؟ فقال المثبت: نقول فيها ما قاله ربنا وتعالى وما قاله نبينا صلى الله عليه وسلم، نصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله كم غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تشبيه ولا تمثيل، بل ثبت له سبحانه ما أثبتته لنفسه من الأسماء والصفات، وتنفي عنه النقائص والعيوب ومثابرة المخلوقات، اثباتا بلا تمثيل، وتنزيها بلا تعطيل، فمن شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه، أو ما وصفه به رسوله تشبيها، فالمشبه يعبد صنما، والمعطل يعبد عدما، والموحد يعبد الها واحد صمدا ليس كمثل شيء وهو السميع البصير.

والكلام في الصفات كالكلام في الذات، فكما انا ثبت ذاتا لا تشبه الذوات، فكذلك نقول في صفاته أنها لا تشبه الصفات، فليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فلا نشبه صفات الله بصفات المخلوقين، ولا نزيل عنه سبحانه صفة من صفاته لأجل تشنيع المشنعين، وتلقيب المفترين، كما أنا لا نبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتسمية الراوفض لنا نواصب، ولا نكذب بقدر الله ولا نجحد كمال مشيئته وقدرته لتسمية القدرية لنا مجبرة.

ولانجحد صفات ربنا تبارك وتعالى اتسمية الجهمية والمعتزلة لنا مجسمة مشبهة حشوية، ورحمة الله على القائل:

فإن كان تجسيما ثبوت صفاته ××× فاني بحمد الله لها مثبت الى:

فإن كان تجسيما ثبوت صفاته ××× لديكم فاني اليوم عبد مجسم ورضي الله عن الشافعي حيث يقول:

ان كان رفضا حب آل محمد ××× فليشهد الثقلان اني رافضي وقدس الله روح القائل وهو شيخ الاسلام ابن تيمية اذ يقول:

ان كان نصبا حب صحب محمد ××× فليشهد الثقلان اني ناصبي

فصل: واما القرآن فإني أقول أنه كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود، تكلم الله به صدقا، وسمعه جبريل حقا، وبلغه محمدا صلى الله عليه وسلم وحيا، وإن {كهيعص} مريم 1، و {حم عسق} الشورى 1، و{الر} يوسف 1، و{ق} ق 1، و{ن} القلم 1، عين كلام الله حقيقة، وان الله تعالى تكلم بالقرآن العربي الذي سمعه الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم وان جميعه كلام الله، وليس قول البشر، ومن قال أنه قول البشر فقد كفر. والله

يصليه سقر، ومن قال ليس لله بيننا في الأرض كلام فقد جحد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، فإن الله بعثه يبلغ عنه كلامه، والرسول انما يبلغ كلام مرسله، فاذا انتفى كلام المرسل انتفت رسالة الرسول، ونقول أن الله فوق سمواته مستو على عرشه بائن من خلقه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، وأنه تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وتعرج الملائكة والروح اليه وإنه يدبّر الأمر من السماء الى الأرض، ثم يعرج اليه، وان المسيح رفع بذاته الى الله وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج به الى الله حقيقة، وان أرواح المؤمنين تصعد الى الله عند الوفاة فتعرض عليه وتقف بين يديه، وأنه تعالى هو القاهر فوق عباده وهو العلي الأعلى وانا المؤمنين والملائكة المقربين يخافون ربهم من فوقهم، وأن أيدي السائلين ترفع اليه وحوادثهم تعرض عليه فإنه سبحانه هو العلي الأعلى بكل اعتبار، فلما سمع المعطل منه ذلك أمسك، ثم أسرّها في نفسه وخلي بشياطينه وبنى جنسه وأوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وأصناف المكر والاحتيال.

وراموا أمرا يستحمدون به الى نظرائهم من أهل البدع والضلال وعقدوا مجلسا يبيتون في مساء يومه ما لا يرضاه الله من القول والله بما يعملون محيط وأتو على مجلسهم ذلك بما قدروا عليه من الهديان واللغظ والتخليط، وراموا استدعاء المثبت الى مجلسهم الذي عقدوه ليجعلوا نزله عند قدميه عليهم ما لفقوه من المكر وتمموه فحبس الله سبحانه عنهم أيديهم وألسنتهم فلم يتجاسروا عليه، ورد الله كيدهم في نحورهم فلم يصلوا بالسوء اليه، وخذلهم المطاع فمزقوا ما كتبوه من المحاضر، وقلب الله قلوب أوليائه وجنده عليهم من كل باد وحاضر، وأخرج الناس لهم من المخبات كمائتها، ومن الجوائف والمنقالات دفائنها، وقوى الله جاش عقد المثبت وثبت قلبه ولسانه، وشيد بالسنة المحمدية بنيانه، فسعى الى عقد مجلس بينه وبين خصومه عند السلطان، وحكم على نفسه كتب شيوخ القوم السالفين وأنتهم المتقدمين، وأنه لا يستنصر من أهل مذهبه بكتاب ولا انسان وأنه جعل بينه وبينكم أقوال من قلدموه، ونصوص من على غيره من الأئمة قدمته، وصرخ المثبت بذلك بين ظهرانيهم حتى بلغه دانيهم لقاصيهم، فلم يدعنوا لذلك واستعفوا من عقدة مطالبهم المثبت بواحدة من خلال ثلاث مناظر في مجلي عالم علي شريطة العلم والانصاف تحضر فيه النصوص النبوية والآثار السلفية وكتب أئمتكم المتقدمين من أهل العلم والدين، فقليل لهم لا مراكب لكم تسابقون بها في هذا الميدان ومالككم بمقاومة فرسانه يدان فدعاهم الى مكاتبة ما يدعون اليه، فان كان حقا قبله وشكركم عليه وان كان غير ذلك سمعتم جواب المثبت، وتبين لكم حقيقة ما لديه، فأبوا ذلك أشد الاباء، واستعفوا غاية الاستعفاء، فدعاهم الى القيام بين الركن والمقام قياما في مواقف الابتهاال حاسري الرؤوس، نسأل الله أن ينزل بأسه بأهل البدع والضلال.

وظن المثبت والله أن القوم يجيئون به هذا، فوطن نفسه عليه غاية التوطن، وبات يحاسب نفسه، ويعرض ما يثبته وينفيه على كلام رب العالمين، وعلى سنة خاتم الأنبياء والمرسلين، وينجرد من كل هوى يخالف الوحي المبين،

ويهوي بصاحبه الى أسفل السافلين فلم يجيبوا الى ذلك أيضا، وأتوا من الأعذار بما دله على أن القوم ليسوا من أولي الأيدي والأبصار، فحينئذ شمر المثبت عن ساق عزمه وعقد لله مجلسا بينه وبين خصمه يشهده القريب والبعيد، ويقف على مضمونه الذكي والبليد وجعله عقد مجلس التحكيم بين المعطل الجاحد والمثبت المرمي بالتجسيم.

وقد خاصم في هذا المجلس بالله وحاكم اليه بريء الى الله من كل هوى وبدعة وضلالة وتحيز الى فئة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما كان أصحابه عليه والله سبحانه هو المسؤول أن لا يكله الى نفسه ولا الى شيء مما لديه، وأن يوفقه في جميع حالاته لما يحبه ويرضاه، فإن أزكة الأمور بيديه وهو يرغب الى من يقف على هذه الحكومة أن يقوم لله قيام متجرد عن هواه قاصد لرضاء مولاه، ثم يقرؤها متفكرا ويعيدها ويديها متديرا، ثم يحكم فيها بما يرضي الله ورسوله وعباده المؤمنين، ولا يقابلها بالسب والشتم كفعل الجاهلين والمعاندين، فإن رأى حقا تبعه وشكر عليه، وإن رأى باطلا رده على قائله وأهدى الصواب اليه، فإن الحق لله ورسوله، والقصد أن تكون كلمة السنة هي العليا جهادا في الله وفي سبيله، والله عند لسان كل قائل وقلبه، وهو المطلع على نيته وكسبه، وما كان أهل التعطيل اولياءه، ان اولياؤه الا المتقون، المؤمنون المصدقون: { وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون } التوبة 105.

فصل: وهذه أمثال حسان مضروبة للمعطل والمشبه والموحد، ذكرناها قبل الشروع في المقصود، فإن ضرب الأمثال مما يأنس به العقل لتقريبها المعقول من المشهود، وقد قال تعالى، وكلامه المشتمل على أعظم الحجج وقواطع البراهين: { وتلك الأمثال نضربها للناس } الحشر 21. { وما يعقلها الا العالمون } العنكبوت 43، وقد اشتمل منها على بضعة واربعين مثلا، وكان بعض السلف إذا قرأ مثلا لم يفهمه يشدد بكاؤه ويقول لست من العالمين، وسنفرد لها ان شاء الله كتابا مستقلا متضمنا لأسرارها ومعانيها وما تضمنته من كنوز العلم وحقائق الايمان، والله المستعان وعليه التكلان.

المثل الأول: ثياب المعطل ملطخة بعذرة التحريف، وشرابه متغير بنجاسة التعطيل. وثياب المشبه متضمخة بدم التشبيه وشرابه متغير بدم التمثيل، والموحد طاهر الثوب والقلب والبدن، يخرج شرابه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين.

المثل الثاني: شجرة المعطل مغروسة على شفا جرف هار. وشجرة المشبه قد اجثت من فوق الأرض ما لها من قرار. وشجرة الموحد أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون.

المثل الثالث: شجرة المعطل شجرة الزقوم، فالحلق السليمة لا تبلعها. وشجرة المشبه شجرة الحنظل، فالنفوس المستقيمة لا تتبعها. وشجرة الموحد طوبى يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها.

المثل الرابع: المعطل قد أعد قلبه لوقاية الحر والبرد كبيت العنكبوت، والمشبه قد خسف بعقله، فهو يتجلجل في أرض التشبيه الى اليهموت، وقلب الموحد يطوف حول العرش ناظرا الى الحي الذي لا يموت.

المثل الخامس: مصباح المعطل قد عصفت عليه أهوية التعطيل فطفيء وما أثار، ومصباح الشبه قد غرقت فتيلته في عسكر التشبيه فلا تقتبس منه الأنوار، ومصباح الموحد يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار.

المثل السادس: قلب المعطل متعلق بالعدم فهو أحقر الحقير، وقلب المشبه عابد للصنم الذي نحت بالتصوير والتقدير، والموحد قلبه متعبد لمن ليس كمثل شئ وهو السميع البصير.

المثل السابع: نقود المعطل كلها زيوف فلا تروج علينا، وبضاعة المشبه كاسدة لا تنفق لدينا، وتجارة الموحد ينادي عليها يوم العرض على رؤوس الأشهاد هذه بضاعتنا ردت إلينا.

المثل الثامن: المعطل كنافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن ينجسك واما أن تجد منه ريحا خبيثة، والمشبه كبائع الخمر، اما أن يسكرك واما أن ينجسك، والموحد كبائع المسك انا أن يحذيك واما أن يبيعك واما أن تجد منه ريحا طيبة.

المثل التاسع: المعطل قد تخلف عن سفينة النجاة ولم يركبها فأركه الطوفان، والمشبه قد انكسرت به اللجة، فهو يشاهد الغرق بالعيان، والموحد قد ركب سفينة نوح، وقد صاح به به الربان: اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها، ان ربي لغفور رحيم.

المثل العاشر: منهل المعطل كسراب بقية يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فرجع خاسئا حسيرا. ومشرب المسبه من ماء قد تغير طعمه ولونه وريحه بالنجاسة تغييرا، ومشرب الموحد من كأس كان مزاجها كافورا، عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا. (وقد سميتها بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية) وهذا حين الشروع في المحاكمة، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

القصيدة النونية

حكم المحبة ثابت الأركان *** ما للصدود بفسخ ذاك يدان
أني وقاضي الحسن نفذ حكمها *** فلذا أقر بذلك الخصمان
وأنت شهود الوصل تشهد أنه *** حق جرى في مجلس الاحسان
فتأكد الحكم العزيز فلم يجد *** فسخ الوشاة اليه من سلطان
وأتى الوشاة فصادفوا الحكم الذي *** حكموا به متيقن البطلان
ماصادف الحكم المحل ولا هو استوفى الشروط فصار ذا بطلان
فلذا ك قاضي الحسن أثبت محضرا *** بفساد حكم الهجر والسلوان
وحكى لك الحكم المحال ونقضه *** فاسمع اذاً يا من له أذنان
حكم الوشاة بغير ما برهان *** أن المحبة والصدود لدان
والله ما هذا بحكم مقسط *** أين الغرام وصد ذي هجران
شتان بين الحالتين فان ترد *** جمعا فما الضدان يجتمعان

يا والها هانت عليه نفسه *** اذ باعها غينا بكل هوان
أتبع من يهواه نفسه طائعا *** بالصد والتعذيب والهجران
أجهلت أوصاف المبيع وقدره *** أم كنت ذا جهل بذى الأثمان
واها لقلب لا يفارق طيره الأغ *** صان قائمة على الكثمان
ويظل يسجع فوقها ولغيره *** منها الثمار وكل قطيف دان
وببيت يبكي والمواصل ضاحك *** ويظل يشكو وهو ذو شكران
هذا ولو أن الجمال معلق *** بالنجم همّ اليه بالطيران

لله زائره بليل لم تخف *** عس الأمير ومرصد السجان
قطعت بلاد الشام ثم تيممت *** من أرض طيبة مطلع الايمان
وأنت على وادي العقيق فجاوزت *** ميقاته جلا بلا نكران
وأنت على وادي الأراك ولم يكن *** قصدا لها فألا بأن ستراني
وأنت على عرفات ثم محسر *** ومنى فكم نحرته من قربان
وأنت على الجمرات ثم تيممت *** ذات الستور وربة الأركان
هذا وما طاقت ولا استلمت ولا *** رمت الجمار ولا سعت لقران

ورقت الى أعلى الصفا فتممت *** دارا هنالك للمحث العاني
أترى الدليل أعارها أثوابه ** والريح أعطتها من الخفقان
والله لو أن الدليل مكانها *** ما كان ذلك منه في امكان
هذا ولو سارت مسير الريح ما *** وصلت به ليلا الى نعمان
سارت وكان دليلها في سيره *** سعد السعود وليس بالدبران
وردت جفار الدمع وهي غزيرة *** فلذاك ما احتاجت ورود الضان
وعلت على مين الهوى وتزودت *** ذكر الحبيب ووصلة المتداني

جهم بن صفوان وشيعته الألى *** جحدوا صفات الخالق الديان
بل عطلوا منه السموات العلى *** والعرش أخلوه من الرحمن
ونفوا كلام الرب جل جلاله *** وقضوا له بالخلق والحدثان

قالوا وليس لربنا سمع ولا *** بصر ولا وجه، فكيف يدان
وكذاك ليس لربنا من قدرة *** وإرادة أورحمة وحنان
كلا ولا وصف يقوم به سوى *** ذات مجردة بغير معان
وحياته هي نفسه وكلامه *** هو غيره فاعجب لهذا البهتان

وكذاك قالوا ما له من خلقه *** أحد يكون خليله النفساني
وخليله المحتاج عندهم وفي *** ذا الوصف يدخل عابد الأوثان
فالكل مفتقر اليه لذاته *** في أسر قبضته ذليل عان
ولأجل ذا ضحى بجعد خالد الـ *** قسري يوم ذبائح القربان
اذ قال ابراهيم ليس خليله *** كلا ولا موسى الكليم الداني
شكر الضحية كل صاحب سنة *** لله درك من أخي قربان

والعبد عندهم فليس بفاعل *** بل فعله كتحرك الرجفان
وهبوب ريح أو تحرك نائم *** وتحرك الأشجار للميلان
والله يصلية على ما ليس من *** أفعاله حر الحميم الآن
لكن يعاقبه على أفعاله *** فيه تعالى الله ذو الاحسان
والظلم عندهم المحال لذاته *** أنى ينزه عنه ذو السلطان
ويكون مدحا ذلك التنزيه ما *** هذا بمقبول لدى الأذهان

وكذلك قالوا ماله من حكمة *** هي غاية للأمر والاتقان
ما ثم غير مشيئة قد رجحت *** مثلا على مثل بلا رجحان

هذا وما تلك المشيئة وثفه *** بل ذاته أو فعله قولان
وكلامه مذ كان غيرا كان مخ *** لوقا له من جملة الأكوان

قالوا واقرار العباد بأنه *** خلاقهم هو منتهى الايمان
والناس في الايمان شيء واحد *** كالمشط عند تماثل الأسنان
فاسأل أبا جهل وسيعته ومن *** والاهم من عابدي الأثوان
وسل اليهود وكل ألقف مشرك *** عبد المسيح مقبل الصلبان
واسأل ثمود وعاد بل سل قبلهم *** أعداء نوح أمة الطوفان
واسأل أبا الجن اللعين أتعرف الـ *** خلاق أم أصبحت ذا نكران
واسأل شرار الخلق أعلى أمة *** لوطية هم ناكحو الذكران
واسأل كذاك أمام كل معطل *** فرعون مع قارون مع هامان
هل كان فيهم منكر للخالق الـ *** رب العظيم مكوّن الأكوان
فليبشروا ما فيهم من كافر *** هم عند جهم كاملوا الايمان

وقضى بأن الله كان معطلا *** والفعل ممتنع بلا امكان
ثم استحال وصار مقدورا له *** من غير أمر قام بالديان
بل حاله سبحانه في ذاته *** قبل الحدوث وبعدها سيان

وقضى بأن النار لم تخلق ولا *** جنات عدن بل هما عدمان
فإذا هما خلقا ليوم معادنا *** فهنا على الأوقات فانيتان
وتلطف العلاف من أتباعه *** فأتى بضحكة جاهل مجان
قال الفناء يكون في الحركات لا *** في الذات واعجبا لذا الهديان

أبصير أهل الخلد في جناتهم *** وجحيمهم كحجارة البنيان
ما حال من قد كان يغشى أهله *** عند انقضاء تحرك الحيوان
وكذاك ما حال الذي رفعت يدا *** ه أكلة من صفحة وخوان
فتناهت الحركات قبل وصولها *** للفم عند تفتح الأسنان
وكذاك ما حال الذي امتدت يدا *** منه الى قنو من القنويات
فتناهت الحراكت قبل الأخذ هل *** يبقى كذلك سائر الأزمان
تبا لهاتيك العقول فانها *** والله قد مسخت على الأبدان
تبا لمن أضحى يقدمها على الـ *** آثار والأخبار والقرآن

وقضى بأن الله يعدم خلقه *** عدما ويقليه وجودا ثان
العرش والكرسي والأرواح وال *** أملاك الأفلاك والقمران
والأرض والبحر المحيط وسائر الـ *** أكوان من عرض ومن جثمان

كل سيفنيه الفناء المحض لآلآ محض الوجود اعاده بزمان

هذا المعاد وذلك المبدأ الذي آلآ آلهم وقد نسبوه للقرآن
هذا الذي قاد ابن سينا والآلى آلآ قالوا مقالته الى الكفران
لم تقبل الأذهان ذا وتوهموا آلآ أن الرسول عناه بالايمن
هذا كتاب الله أنى قالوا ذا آلآ أو عبده المبعوث بالبرهان
أو صحبه من بعده أو تابع آلآ لهم على الايمان والاحسان

بل صرح الوحي المبين بأنه آلآ حقا مغير هذه الأكوان
فيبدل الله السموات العلى آلآ والأرض أيضا ذات تبديلان
وهما كتبديل الجلود لساكني الذآ آلآ يران عند النضج من نيران
وكذاك يقبض أرضه وسماءه آلآ بيديه ما العدمان مقبوضان
وتحدث الأرض التي كنا بها آلآ اخبارها في الحشر للرحمن
وتظل تشهد وهي عدل بالذي آلآ من فوقها قد أحدث الثقلان
أفيشهد العدم الذي هو كاسمه آلآ لا شيء، هذا ليس في الامكان

لكن تسوي ثم تبسط ثم تشد آلآ تهد ثم تبدل وهي ذات كيان
وتمد أيضا مثل مد اديمنا آلآ من غير أودية ولا كتيان
وتقيء يوم العرض من أكبادها آلآ كالاسطوان نفائس الأثمان
كل يراه بعينه وعيانه آلآ ما لامرئ بالأخذ منه يدان
وكذا الجبال تفت فتا محكما آلآ فتعود مثل الرمل ذي الكتيان
وتكون كالعهن الذي ألوانه آلآ وصباغه من سائر الألوان
وتبس بسا مثل ذاك فتتشي آلآ مثل الهباء لناظر الانسان

وكذا البحار فانها مسجورة آلآ قد فجرت تفجير ذي سلطان
وكذلك القمران يأذن ربنا آلآ لهما فيجتمعان يلتقيان
هذي مكورة وهذا خاسف آلآ وكلاهما في النار مطروحان
وكواكب الأفلاك تنثر كلها آلآ كالكئ نثرت على ميدان
وكذا السماء تشق ظاهرا آلآ وتمور أيما موران
وتصير بعد الانشقاق كمثل ها آلآ ذا المهل أو تك وردة كدهان

والعرش والكرسي لا يفنيهما آلآ أيضا وأنهما لمخلوقان
والحور لا تفني كذلك جنة ال آلآ ماوى وما فيها من الولدان
ولأجل هذا قال آلهم انها آلآ عدم ولم تخلق الى ذا الآن
والأنبياء فانهم تحت الثرى آلآ أجسامهم حفظت من الديدان

ما للبللى بلحومهم وجسومهم *** ابدأ وهم تحت التراب يدان
وكذلك الأرواح لا تبلى كما *** منه تركب خلقة الانسان
وكذاك عجب الظهر لا يبلى بل *** تبلى الجسوم ولا بلى اللحمان
ولأجل ذلك لم يقدر الجهم ما ال *** ارواح خارجة عن الأبدان
لكنها من بعض أعراض بها *** قامت وذا في غاية البطلان

فالشأن للأرواح بعد فراقها *** أبدانها والله أعظم شأن
إما عذاب او نعيم دائم *** قد نعمت بالروح والريحان
وتصير طيراً سارحاً مع شكلها *** تجني الثمار بجنة الحيوان
وتظل واردة لانهار بها *** حتى تعود لذلك الجثمان
لكن أرواح الذين استشهدوا *** في جوف طير أخضر ريان
فلهم بذاك مزية في عيشهم *** ونعيمهم للروح والأبدان
بذلوا الجسوم أربهم فأعاضهم *** أجسام تلك الطير بالاحسان
ولها قناديل اليها تنتهي *** ماوى لها كمساكن الانسان

فالروح بعد الموت أكمل حالة *** منها بهذي الدار في جثمان
وعذاب أشقاها أشد من الذي *** قد عابنت أبصارنا بعيان
والقائلون بأنها عرض أبوا *** ذا كله تبا لذي نكران

وإذا أراد الله إخراج الوري *** بعد الممات الى المعاد الثاني
ألقي على الأرض التي هم تحتها *** والله مقتدر وذو سلطان
مطراً غليظاً أيضاً متتابعاً *** عشراً وعشراً بعدها عشراً
فتظل تنبت منه أجسام الوري *** ولحومهم كمنابت الريحان
حتى إذا ما الأم حان ولادها *** وتمخضت فنفاستها متدان
أوحى لها رب السماء فشقت *** فبدا الجنين كأكمل الشبان
وتخلت الأم الولود وأخرجت *** أثقالها أنثى ومن ذكران

والله ينشئ خلقه في نشأة *** اخرى كما قد قال في القرآن
هذا الذي جاء الكتاب وسنة ال *** هادي به فأحرص على الايمان
ما قال ان الله يعدم خلقه *** طراً كقول الجاهل الحيران

وقضى بأن الله ليس بفاعل *** فعلا يقوم به بلا برهان
بل فعله المفعول خارج ذاته *** كالوصف غير الذات في الحسبان
والجبر مذهب الذي قرت به *** عين العصاة وشيعة الشيطان
كانوا على وجل من العصيان *** هو فعلهم والذنب للانسان

واللوم لا يعدوه اذ هو فاعل *** بإرادة وبقدرة الحيوان
فأراحهم جهم وشيعته من الـ *** لوم العنيف وما قضوا بأمان
لكنهم حملوا ذنوبهم على *** رب العباد بعزة وأمان
وتبرأوا منها وقالوا انها *** أفعاله ما حيلة الانسان

ما كلف الجبار نفسا وسعها *** انى وقد جبرت على العصيان
وكذا على الطاعات أيضا قد غدت *** مجبورة فلها اذا جبران
والعبد في التحقيق شبه نعامة *** قد كلفت بالحمل والطيران
اذ كان صورتها تدل عليهما *** هذا وليس لها بذاك يدان
فلذا قال بأن طاعات الورى *** وكذاك ما فعلوه من عصيان
هي عين فعل الرب لا أفعالهم *** فيصح عنهم عند ذا نفيان
نفي لقدرتهم عليها أولا *** وصدورها منهم بنفي ثان

فيقال ما صاموا ولا صلوا ولا *** زكوا ولا ذبحوا من القربان
وكذاك ما شربوا وما قتلوا وما *** سرقوا ولا فيهم غوي زان
وكذاك لم يأتوا اختيار منهم *** بالكفر والاسلام والايمان
الا على وجه المجاز لأنها *** قامت بهم كالطعم والألوان
جبروا على ما شاءه خلاقهم *** ما ثم ذو عون وغير معان
الكل مجبور وغير ميسر *** كالميت أدرج داخل الأكفان

وكذاك أفعال المهيمين لم تقم *** أيضا به خوفا من الحدثان
فاذا جمعت مقالتيه أنتجا *** كذبا وزورا واضح البيهتان
اذ ليست الأفعال فعل إلها *** والرب ليس بفاعل العصيان
فاذا انتفت صفة الاله وفعله *** وكلامه وفعائل الانسان
فهناك لا خلق ولا أمر ولا *** وحي ولا تكليف عبد فان

وقضى على أسمائه بحدوثها *** وبخلقها من جملة الأكوان
فانظر الى تعطيله الأوصاف والـ *** أفعال والأسماء للرحمن
ماذا الذي في ضمن ذا التعطيل من *** نفي ومن جحد ومن كفران
لكنه أبدى المقالة هكذا *** في قالب التنزيه للرحمن
وأتى الى الكفر العظيم فصاغه *** عجلا ليفتن أمة الثيران
وكسياه أنواع الجواهر والحلى *** من لؤلؤ صاف ومن عقيان
فراه ثيران الورى فأصابهم *** كمصاب اخوتهم قديم زمان
عجلان قد فتنا العباد بصوته *** احدهما وبحرفه ذا الثاني

والناس اكثرهم فأهل ظواهر*** تبدو لهم ليسوا بأهل معان
فهم القشور وبالقشور قوامهم*** واللب خلاصة الانسان
ولذا تقسمت الطوائف قوله*** وتوارثوه ارث ذي السهمان
لم ينج من أقواله طرا" سوى*** أهل الحديث وشيعة القرآن
فتبرأوا منها براءة حيدر*** وبراءة المولود من عثمان
من كل شيعي خبيث وصفه*** وصف اليهود محللي الحيتان

فصل

يا أيها الرجل المرید نجاته*** إسمع مقالة ناصح معوان
كن في أمورك كلها متمسكا*** بالوحي لا بزخارف الهذيان
وانصر كتاب الله والسنن التي*** جاءت عن المبعوث بالفرقان
واضرب بسيف الوحي كل معطل*** ضرب المجاهد فوق كل بنان
واحمل بعزم الصدق حملة مخلص*** متجرد لله غير جبان
واثبت بصبرك تحت ألوية الهدى*** فإذا أصبت ففي رضا الرحمن

واجعل كتاب الله والسنن التي*** ثبتت سلاحك ثم صح بجنان
من ذا يبارز فليقدم نفسه*** أو من يسابق بيد في الميدان
واصدع بما قال الرسول ولا تخف*** من قلة الأنصار والأعوان
فالله ناصر دينه وكتابه*** والله كاف عبده بأمان
ولا تخش من كيد العدو ومكرهم*** فقتالهم بالكذب والبهتان
فجنود أتباع الرسول ملائك*** وجنودهم فعساكر الشيطان
شتان بين العسكرين فمن يكن*** متحيرا فلينظر الفتان

وأثبت وقاتل تحت رايات الهدى*** واصبر فنصر الله ربك دان
واذكر مقاتلهم لفرسان الهدى*** للدرد مقاتل الفرسان
وادراً بلفظ النص في محر العدا*** وارجمهم بثواقب الشهبان
لا تخش كثرتهم فهم همج الوري*** وذبابه أتخاف من ذبان
واشغلهم عند الجدال ببعضهم*** بعضا فذاك الحزم للفرسان
وإذا هم حملوا عليك فلا تكن*** فزعا لحملتهم ولا بجبان
واثبت ولا تحمل بلا جند فما*** هذا بمحمود لدى الشجعان

فاذا رأيت عصابة الاسلام قد*** وافت عساكرها مع السلطان
فهناك فاخترق الصفوف ولا تكن*** بالعاجز الواني ولا الفرعان
وتعر من ثوبين من يلبسهما*** يلقي الردى بمذمة وهوان

ثوب من الجهل المركب فوقه *** ثوب التعصب بثست الثوبان
وتحل بالانصاف أفخر حلة *** زينت بها الأعطاف والكتفان
واجعل شعارك خشية الرحمن مع *** نصح الرسول فحبذا الأمران
وتمسكن بحبله وبوحيه *** وتوكلن حقيقة التكلان

فالحق وصف الرب وهو صراطه الـ *** هادي اليه لصاحب الايمان
وهو الصراط عليه رب العرش أيـ *** صا وذا قد جاء في القرآن
والحق منصور وممتحن فلا *** تعجب فهذي سنة الرحمن
وبذاك يظهر حربه من حربه *** ولأجل ذاك الناس طائفتان
ولأجل ذاك الحرب بين الرسل والـ *** كفار مذ قام الورى سجلان
لكنما العقبي لأهل الحق أن *** فأنت هنا كان لدى الديان

فاجعل لقلبك هجرتين ولا تنم *** فهما على كل امرئ فرضان
فالهجرة الأولى الى الرحمن بالـ *** اخلاص في سر وفي اعلان
فالقصد وجه الله بالأقوال والـ *** اعمال والطاعات والشكران
فبذاك ينجو العبد من أشراكه *** ويصير حقا عابد الرحمن
والهجرة الأخرى الى المبعوث بالـ *** حق المبين وواضح البرهان
فيدور مع قول الرسول وفعله *** نفيًا وإثباتًا بلا روغان

ويحتكم الوحي المبين على الذي *** قال الشيوخ فعنده حكمان
لا يحكمان بباطل أبدا وكل *** العدل قد جاءت به الحكمان
وهما كتاب الله أعدل حاكم *** فيه الشفا وهداية الحيان
والحاكم الثاني كلام رسوله *** ما ثم غيرهما لذي ايمان
فاذا دعوك لغير حكمهما فلا *** سمعا لداعي الكفر والعصيان
قل لا كرامة لا ولا نعمى ولا *** طوعا لمن يدعو الى طغيان
وإذا دعيت الى الرسول فقل لهم *** سمعا وطوعا لست ذا عصيان

وإذا تكاثرت الخصوم وصيحوا *** فأثبت فصيحتهم كمثل دخان
يرقى الى الأوج الرفيع وبعده *** يهوي الى قعر الحضيض الداني
هذا وإن قتال حزب الله بالـ *** أعمال لا بكتائب الشجعان
والله ما فتحوا البلاد بكثرة *** أنى وأعداءهم بلا حسابان
وكذاك ما فتحوا القلوب بهذه الـ *** آراء بل بالعلم والايمان

وشجاعة الفرسان نفس الزهد في *** نفس وذا محذور كل جبان

وشجاعة الحكام والعلماء زه***د في الثناء من كل ذي بطلان
فإذا هما اجتماعا لقلب صادق***شدت ركائبه الى الرحمن
واقصد الى الأقران لا أطرافها***فالعز تحت مقاتل الأقران
واسمع نصيحة من له خبر بما***عند الوري من كثرة الجولان
ما عندهم والله خير غير ما***أخذه عن جاء بالقرآن
والكل بعد فبدعة أو فرية***أو بحث تشكيك ورأي فلان

فاصدع بأمر الله لا تخش الوري***في الله واخشاه تفر بأمان
واهجر ولو كل الوري في ذاته***لا في هواك ونخوة الشيطان
واصبر بغير تسخط وشكاية***واصفح بغير عتاب من هو جان
واهجرهم الهجر الجميل بلا أذى***أن لم يكن بد من الهجران
وانظر الى الأقدار جارية بما***قد شاء من غي ومن إيمان

واجعل لقلبك مقلتين كلاهما***بالحق في ذا الخلق ناظرتان
فانظر بعين الحكم وارحمهم بها***اذ لا ترد مشيئة الديان
وانظر بعين الأمر واحملهم على***أحكامه فهما اذا نظران
واجعل لوجهك مقلتين كلاهما***من خشية الرحمن باكيتان
لو شاء ربك كنت أيضا مثلهم***فالقلب بين أصابع الرحمن

واحذر كمائن نفسك اللاتي متى***خرجت عليك كسرت كسر مهان
وإذا انتصرت لها فأنت كمن بغى***طفي الدخان بموقد النيران
والله أخير وهو أصدق قائل***ان سوف ينصر عبده بأمان
من يعمل السوءى سيجزى مثلها***أو يعمل الحسنى يفز بجنان
هذي وصية ناصح ولنفسه***وصي وبعد سائر الاخوان

فصل

فاجلس اذاً في مجلس الحكمين للرزق***حمن لا للنفس والشيطان
الأول النقل الصحيح وبعده ال***عقل الصريح وفطرة الرحمن
واحكم اذا في رفقة قد سافروا***يغون فاطر هذه الأكوان
فتراقبوا في سيرهم وتفارقوا***عند افتراق الطرق بالحيران
فأتى فريق ثم قال وجدته***هذا الوجود بعينه وعيان
ما ثم موجود سواه وانما***غلط اللسان فقال موجودان

فهو السماء بعينها ونجومها***وكذلك الأفلاك والقمران

وهو الغمام بعينه والثلج وال *** امطار مع برد ومع حسابان
وهو الهواء بعينه والماء وال *** ترب الثقيل ونفس ذي النيران
هذي بسائطه ومنه تركبت *** هذي المظاهر ما هنا شيئان
وهو الفقير لها لأجل ظهوره *** فيها كفقر الروح للأبدان
وهي التي افتقرت اليه لأنه *** هو ذاتها ووجودها الحقاني

وتظل تلبسه وتخلعه وذا ال *** ايجاد والاعدام كل أوان
ويظل يلبسها ويخلعها وذا *** حكم المظاهر كي يرى بعيان
وتكثر الموجود كالأعضاء في ال *** محسوس من بشر ومن حيوان
أو كالقوي في النفس ذلك واحد *** متكثر قامت به الأمران
فيكون كلا هذه أجزاءه *** هذه مقالة مدعي العرفان

أو أنها لتكثر الأنواع في *** جنس كما قال الفريق الثاني
فيكون كلياً وجزئياته *** هذا الوجود فهذه قولان
أحدهما نص الفصوص وبعده *** قول ابن سبعين وما القولان
عند العفيف التلمساني الذي *** هو غاية في الكفر والبهتان
الامن الأغلاط في حس وفي *** وهم وتلك طبيعة الانسان
والكل شيء واحد في نفسه *** ما للتعدد فيه من سلطان

فالضيف والمأكون شيء واحد *** والوهم يحسب ها هنا شيئان
وكذلك الموطوء عين الوطاء وال *** وهم البعيد يقول ذا اثنان
ولربما قالا مقالته كما *** قد قال قولهما بلا فرقان
وأبى سواهم ذا وقال مظاهر *** تجلوه ذات توحد ومثان
فالظاهر المجلو شيء واحد *** لكن مظاهره بلا حسابان
هذي عبارات لهم مضمونها *** ما ثم غير قط في الأعيان

فالقوم ما صانوه عن انس ولا *** جن ولا شجر ولا حيوان
كلا ولا علو ولا سفلى ولا *** واد ولا جبل ولا كتيان
كلا ولا طعم ولا ريح ولا *** صوت ولا لون من الألوان
لكنه المطعوم والملبوس وال *** مشموم والمسموع بالأذان
وكذاك قالوا أنه المنكوح وال *** مذبوح بل عين الغوي الزاني

والكفر عندهم هدى ولو أنه *** دين المجوس وعابدي الأوثان
وقالوا ما عبدوا سواه وانما *** ضلوا بما خصوا من الأعيان
ولو أنهم عموا وقالوا كلها *** معبودة ما كان من كفران
فالكفر ستر حقيقة المعبود بال *** تخصيص عند محقق رباني

قالوا ولم يك كافرا في قوله *** أنا ربكم فرعون ذو الطغيان
بل كان حقا قوله اذ كان عي *** من الحق مضطلعا بهذا الشان
ولذا غدا تطهيره في البحر تط *** هيرا من الأوهام والحسيان

قالوا ولم يك منكرا موسى لما *** عبوده من عجل لذي الخوران
الا على من كان ليس بعابد *** معهم وأصبح ضيق الأعطان
ولذاك جر بلحية الأخ حيث لم *** يك واسعا في قومه لبطان
بل فرق الانكار منه بينهم *** لما سرى في وهمه غيران

ولقد رأى ابليس عارفهم فأه *** وى بالسجود هوي ذي خضعان
قال له ماذا صنعت فقال هل *** غير الاله وانتما عميان
ما ثم غير فاسجدوا أن شئتم *** للشمس والأصنام والشيطان
فالكل عين الله عند محقق *** والكل معبود لذي العرفان
هذا هو المعبود عندهم فقل *** سبحانك اللهم ذا السبحان
يا أمة معبودها موطوؤها *** أين الاله وثغرة الطعان
يا أمة قد صار من كفرانها *** جزء يسير جملة جملة الكفران

فصل في قدوم ركب آخر

وأتى فريق ثم قال وجدته *** بالذات موجودا بكل مكان
هو كالهواء بعينه لا عينه *** ملأ الخلاء ولا يرى بعيان
والقوم ما صانوه عن بئر ولا *** قبر ولا وحش ولا أعطان
بل منهم من قد رأى تشبيهه *** بالروح داخل هذه الأبدان
ما فيهم ما قال ليس بداخل *** أو خارج عن جملة الأكوان
لكنهم حاموا على هذا ولم *** يتجاسروا من عسكر الايمان
وعليهم رد الأئمة أحمد *** وصحابه من كل ذي عرفان
فهم الخصوم لكل صاحب سنة *** وهم الخصوم لمنزل القرآن
ولهم مقالات ذكرها أصولها *** لما ذكرت الجهم في الأوزان

فصل في قدوم ركب آخر

وأتى فريق ثم قارب وصفه *** هذا ولكن جد في الكفران
فأسر قول معطل ومكذب *** في قالب التنزيه للرحمن
اذ قال ليس بداخل فينا ولا *** هو خارج عن جملة الأكوان

بل قال ليس ببائن عنها ولا***فيها ولا هو عينها ببيان
كلا ولا فوق السموات العلى***والعرش من رب ولا رحمن
والعرش ليس عليه معبود سوى العـ***دم الذي لا شيء في الأعيان
بل حظه من ربه حظ الثري***منه وحظ قواعد البنيان
لو كان فوق العرش كان كهذه الـ***أجسام سبحان العظيم الشأن

ولقد وجدت لفاضل منهم مقا***ما قامه في الناس منذ زمان

قال اسمعوا يا قوم أن نبيكم***قد قال قولا واضح البرهان
لا تحكموا بالفضل لي أصلا على***ذي النون يونس ذلك الغضبان
هذا يرد على المجسم قوله***الله فوق العرش والأكوان
ويدل أن الهنا سبحانه***وبحمد يلقى بكل مكان
قالوا له بين لنا هذا فلم***يفعله فأعطوه من الأثمان
الفا من الذهب العتيق فقال في***تبيانه فاسمع لذا التبيان
قد كان يونس في قرار البحر تحـ***ت الماء في قبر من الحيتان
ومحمد صعد السماء وجاوز الـ***سبع الطبايق وجاز كل عنان
وكلاهما في قربه من ربه***سبحانه إذ ذاك مستويان
فالعلو والسفل الذان كلاهما***في بعده من ضدع طرفان
أن ينسبا لله نزه عنهما***بالاختصاص بل هما سيان
في قرب من أضحى مقيما فيهما***من ربه فكلاهما مثلان
فلأجل هذا خص يونس دونهم***بالذكر تحقيقا لهذا الشأن
فأتى الثناء عليه من أصحابه***من كل ناحية بلا حسابان

فاحمد الهك أيها السنني از***عافاك من تحريف ذي بهتان
والله ما يرضى بهذا خائف***من ربه أمسى على الايمان
هذا هو الالحاد حقا بل هو التحـ***ريف محضا أبرد الهذيان
والله ما يلي المجسم قط بمثل ز***ي البلوى ولا أمسى بذى الخذلان
أمثال ذا التأويل أفسد هـ***ذه الأديان حين سرى الى الأديان
والله لولا الله حافظ دينه***لتهدمت منه قوى البنيان

فصل

وأنى فريق ثم قارب وصفه***هذا وزاد عليه في الميزان
قال اسمعوا يا قوم لا تلهيكم***هذي الأمانى هن شر أمانى
اتعبت راحلتي وكلت مهجتي***وبذلت مجهودي وقد أعياني
فتشت فوق وتحت ثم امامنا***ووراء ثم يسار مع إيمان
ما دلني أحد عليه هنا كم***كلا ولا بشر اليه هداني

الا طوائف بالحديث تمسكت*** تعزي مذهبها الى القرآن

قالوا الذي تبغيه فوق عباده*** فوق السماء فوق كل مكان
وهو الذي حقا على العرش استوى*** لكنه استولى على الأكوان
واليه يصعد كل قول طيب*** واليه يرفع سعي ذي الشكران
والروح والأملاك منه تنزلت*** واليه تعرج عند كل أوان
واليه أيدي السائلين توجهت*** نحو العلو بفطرة الرحمن
واليه قد عرج الرسول فقدرت*** من قربه من ربه قوسان

واليه قد رفع المسيح حقيقة*** ولسوف ينزل كي يري بعيان
واليه تصعد روح كل مصدق*** عند الممات فتنثني بأمان
واليه آمال العباد توجهت*** نحو العلو بلا تواصي ثان
بل فطرة الله التي لم يفطروا*** ألا عليها الخلق والثقلان
ونظير هذا أنهم فطروا على*** اقرارهم لا شك بالديان
ولكن أولوا التعطيل منهم أصبحوا*** مرضى بداء الجهل والخذلان

فسألت عنهم رفقتي وأحيتي*** أصحاب جهم حزب جنكيز خان
من هؤلاء ومن يقال لهم فقد*** جاءوا بأمر مالى الآذان
ولهم علينا صولة ما صالحها*** ذو باطل بل صاحب البرهان
أو ما سمعتم قولهم وكلامهم*** مثل الصواعق ليس ذا لجان
جاءوكم من فوقكم وأتيتهم*** من تحتهم ما أنتم سيان
جاءكم بالوحي لكن جئتم*** بنحاة الأفكار والأذهان

قالوا مشبهة ومجسمة فلا*** تسمع مقال مجسم حيوان
والعنهم لعنا كبيرا واغزهم*** بعساكر التعطيل غير جبان
واحكم بسفك دمائهم وبحبسهم*** أو لا فشردهم عن الأوطان
حذر صحابك منهم فهم أضل*** من اليهود وعابدي الصليان
واحذر تجادلهم يقال الله أو*** قال الرسول فتنثني بهوان
أني وهم أولى به قد أنفذوا*** فيه قوى الأذهان والأبدان
فاذا ابتليت بهم فغالطهم على التآ*** ويل للأخبار والقرآن
وكذاك غالطهم على التكذيب لل*** آحاد دان لصحبنا أصلان

أوصى بها أشياخنا أشياخهم*** فاحفظهما بيدك والأسنان
وإذا اجتمعت وهو بمشهد مجلس*** فابدر بايراد وشغل زمان
لا يملكوه عليك بالآثار وال*** أخبار والتفسير للفرقان

فتصير ان وافقت مثلهم وان *** عارضت زنديقا أبا كفران
واذا سكت يقال هذا جاهل *** فابدر ولو بالفشر والهديان
هذا الذي والله أوصانا به *** أشياخنا في سالف الأزمان

فرجعت من سفري وقلت لصاحبي *** ومطيتي قد آذنت بحران
عطل ركابك واسترح من سيرها *** ما ثم شيء غير ذي الأكوان
لو كان للأكوان رب خالق *** كان المجسم صاحب البرهان
أو كان رب بائن عن الوري *** كان المجسم صاحب الايمان
ولكان عند الناس أولى الخلق بال *** اسلام والايمان والاحسان
ولكان هذا الحزب فوق رؤوسهم *** لم يختلف منهم عليه اثنان

فدع التكاليف التي حملتها *** واخلع عذارك وارم بالأرسان
ما ثم فوق العرش من رب ولم *** يتكلم الرحمن بالقرآن
لو كان فوق العرش رب ناظر *** لزم التحيز وافتقار مكان
لو كان ذا القرآن عين كلامه *** حرفا وصوتا كان ذا جثمان
فإذا انتفى هذا وهذا ما الذي *** يبقى على ذا النفي من ايمان
فدع الحلال مع الحرام لأهله *** فهما السياج لهم على البستان
فاخرقه ثم ادخل ترى في ضمنه *** قد هيئت لك سائر الألوان
وترى بها ما لا يراه محجب *** من كل ما تهوى به زوجان
واقطع علائقك التي قد قيدت *** هذا الوري من سالف الأزمان
لتصير حرا لست تحت أوامر *** كلا ولا نهى ولا فرقان

لكن جعلت حجاب نفسك اذ ترى *** فوق السماء للناس من ديان
لو قلت ما فوق السماء مدير *** والعرش نخليه من الرحمان
والله ليس مكلما لعباده *** كلا ولا متكلما بقرآن
ما قال قط ولا يقول ولا له *** قول بدا منه الى انسان
لحللت طلسمه وفزت بكنزه *** وعلمت أن الناس في هديان

لكن زعمت بان ربك بائن *** من خلقه اذ قلت موجودان
وزعمت أن الله فوق العرش والكرسي *** حقا فوجه القدمان
وزعمت أن الله يسمع خلقه *** وبراهم من فوق سبع ثمان
وزعمت أن كلامه منه بدا *** واليه يرجع آخر الأزمان
ووصفته بالسمع والبصر الذي *** لا ينبغي الا لذي الجثمان
ووصفته بارداة وبقدرة *** وكراهة ومحبة وحنان
وزعمت أن الله يعلم كل ما *** في الكون من سر ومن اعلان
والعلم وصف زائد عن ذاته *** عرض يقوم بغير ذي جثمان

وزعمت أن الله كلم عبده*** موسى فأسمعه ندا الرحمن
أفتسمع الآذان غير الحروف والصوت الذي خصت به الآذان
وكذا النداء فانه صوت باجم***ع النحاة وأهل كل لسان
لكنه صوت رفيع وهو ضد*** للنجاء كلاهما صوتان
فزعمت أن الله ناداه ونا***جاه وفي ذا الزعم محذوران
قرب المكان وبعده والصوت بل***نوعاه محذوران ممتنعان

وزعمت أن محمدا أسرى به*** ليلا اليه فهو منه دان
وزعمت أن محمدا يوم اللقا*** يدنيه رب العرش بالرضوان
حتى يرى المختار حقا قاعدا*** معه على العرش الرفيع الشان
وزعمت أن لعرشه أطا به*** كالرحل أط براكب عجلان
وزعمت أن الله أبدى بعضه*** للطور حتى عاد كالكتبان
لما تجلى يوم تكليم الرضى*** موسى الكليم مكلم الرحمن
وزعمت للمعبود وجهها باقيا*** وله يمين بل زعمت يدان
وزعمت أن يديه للسبع العلى*** والأرض يوم الحشر قابضتان

وزعمت أن يمينه ملآى من الخيرات*** ما غاضت على الأزمان
وزعمت أن العدل في الأخرى بها*** رفع وخفض وهو بالميزان
وزعمت أن الخلق طرا*** عنده*** يهتز فوق أصابع الرحمن
وزعمت أيضا أن قلب العبد ما*** بين اثنتين من أصابع عان
وزعمت أن الله يضحك عندما*** يتقابل الصفان يقتتلان
من عبده يأتي فييدي نحره*** لعدوه طلبا لنيل جنان
وكذاك يضحك عندما يثب الفتى*** من فرشه لتلاوة القرآن
وكذاك يضحك من قنوط عباده*** اذ أجدبوا والغيث منهم دان

وزعمت أن الله يرضى عن أولى*** الحسنى ويغضب من اولى العصيان
وزعمت أن الله يسمع صوته*** يوم المعاد بعيدهم والداني
لما يناديهم أنا الديان لا*** ظلم لدي فيسمع الثقلان
وزعمت أن الله يشرق نوره*** في الأرض يوم الفصل والميزان
وزعمت أن الله يكشف ساقه*** فيخر ذاك الجمع للأذقان
وزعمت أن الله يبسط كفه*** لمسيئنا ليتوب من عصان
وزعمت أن يمينه تطوى السما*** طي السجل على كتاب بيان

وزعمت أن الله ينزل في الدجى*** في ثلث ليل آخر أو ثان
فيقول هل من سائل فأجيبه*** فأنا القريب أجيب من ناداني

وزعمت أن له نزولا ثانيا*** يوم القيامة للقضاء الثاني
وزعمت أن الله يبدو جهرة*** لعباده حتى يرى بعيان
بل يسمعون كلامه ويرونه*** فالمقلتان اليه ناظرتان
وزعمت ان لربنا قدما وأن*** الله واضعها على النيران
فهناك يدنو بعضها من بعضها*** وتقول قط قط حاجتي وكفاني

وزعمت أن الناس يوم مزيدهم*** كل يحاضر ربه ويداني
بالحاء مع ضاد وجامع صاها*** وجهان في ذا اللفظ محفوظان
في الترمذي ومسند وسواهما*** من كتب تجسيم بلا كتمان
ووصفته بصفات حي فاعل*** بالاختيار وذانك الأصلان
أصل التفرق بين هذا الخلق ف*** في الباري فكن في النفي غير جبان
أو لا فلا تلعب يدينك ناقضا*** أو ثالث متناقض صنفان
فالناس بين معطل أو مثبت*** نفيًا باثبات بلا فرقان
والله لست برابع لهم بلى*** اما حمارا أو من الثيران

فاسمع بانكار الجميع ولا تكن*** متناقضا رجلا له وجهان
أو لا ففرق بين ما أثبتته*** ونفيته بالنص والبرهان
فالباب باب واحد في النفي*** والاثبات في عقل وفي ميزان
فمتى أقر ببعض ذلك مثبت*** لزم الجميع أو اثبت بالفرقان
ومتى نفي شيئا وأثبت مثله*** فمجسم متناقض ديسان
فذروا المرء وصرخوا بمذاهب*** القدماء وانسلخوا من الايمان
أو قاتلوا مع أمة التجسيم والتشدد*** بيه تحت لواء ذي القرآن
أو لا فلا تتلاعبوا بعقولكم*** وكتابكم وبسائر الأديان
فجميعها قد صرحت بصفاته*** وكلامه وعلوه ببيان
والناس بين مصدق أو جاحد*** أو بين ذلك أو شبيهه أتان

فأصنع من التنزيه ترسا محكما*** وانف الجميع بصنعة وبيان
وكذاك لقب مذهب الاثبات*** بالتجسيم ثم احمل على الاقران
فمتى سمحت لهم بوصف واحد*** حملوا عليك بحملة الفرسان
فصرعت صرعة من غدا متلطيا*** وسط العرين ممزق للجمان
فلذاك أنكرنا الجميع مخافة*** التجسيم ان صرنا الى القرآن
ولذا خلعنا ربقة الأديان من*** أعناقنا في سالف الأزمان

ولنا ملوك قاوموا الرسل الالى*** جاءوا باثبات الصفات كمان
في آل فرعون وهامان وقا*** رون ونمرود وجنكيز خان
ولنا الأئمة كالفلاسفة الالى*** لم يعباوا أصلا بذى الأديان

منهم أرسطو ثم شيعته الى *** هذا الأوان وعند كل أوان
ما فيهم من قال ان الله فو*** ف العرش خارج هذه الأكوان
كلا ولا قالوا بأن الهنا*** متكلم بالوحي والقرآن
ولأجل هذا رد فرعون على *** موسى ولم يقدر على الايمان
اذ قال موسى ربنا متكلم *** فوق السماء وأنه متداني

وكذا ابن سينا لم يكن منكم ولا*** أتباعه بل صانعوا بدهان
وكذلك الطوسي لما أن غدا*** ذا قدرة لم يخش من سلطان
قتل الخليفة والقضاة وحاملي ال*** قرآن والفقهاء في البلدان
اذ هم مشبهة مجسمة وما*** دانوا بدين أكبار اليونان
ولنا الملاحظة الفحول أئمة الت*** عطيل والتسكين آل سنان
ولنا تصانيف بها غالبتم *** مثل الشفا ورسائل الاخوان
وكذا الاشارات التي هي عندكم *** قد ضمننت لقواطع البرهان

قد صرحت بالضد مما جاء في الت*** وراة والانجيل والفرقان
هي عندكم مثل النصوص وفوقها*** في حجة قطيعة وبيان
واذا تحاكمنا فإن اليهم*** يقع التحاكم لا الى القرآن
اذ قد تساعدنا بأن نصوصه*** لفظية عزلت عن الايقان
فلذاك حكمنا عليه وأنتم *** قول المعلم أولا والثاني

يا ويح جهم وابن درهم والألى *** قالوا بقولها من الخوران
بقيت من التشبه فيه بقية*** نقضت قواعده من الأركان
بنفي الصفات مخافة التجسيم لا*** يلوي على خبر ولا قرآن
ويقول أن الله يسمع أو يرى*** وكذلك يعلم سر كل جنان
ويقول أن الله قد شاء الذي*** هو كائن من هذه الأكوان
ويقول أن الفعل مقدور له*** والكون ينسبه الى الحدثان
وينفيه التجسيم يصرح في الوري*** والله ما هذان متفقان
لكننا قلنا محال كل ذا*** حذرا من التجسيم والامكان

فصل

وأتى فريق ثم قال ألا اسمعوا*** قد جئتمكم من مطلع الايمان
من أرض طيبة من مهاجر أحمد*** بالحق والبرهان والتبيان
سافرت في طلب الاله فدلني ال*** هادي عليه ومحكم القرآن
مع فطرة الرحمن جل جلاله*** وصریح عقلي فاعقلي ببيان
فتوافق الوحي الصريح وفطرة ال*** رحمن والمعقول في أيما

شهدوا بأن الله جل جلاله *** متفرد بالملك والسلطان
وهو الاله الحلق لا معبود الا*** وجه الأعلى العظيم الشأن
بل كل معبود سواه فباطل *** من عرشه حتى الحضيض الداني

وعبادة الرحمن غاية حبه *** مع ذل عابده هما قطبان
وعليهما فلك العبادة دائر *** ما دار حتى قامت القطبان
ومداره بالأمر أمر رسوله *** لا بالهوى والنفس والشيطان
فقيام دين الله بالاخلاص والا*** حسان انهما له أصلان
لم ينج من غضب الاله وناره *** الا الذي قامت به الأصلان
والناس بعد فمشرك بالله *** أو ذو ابتداع أو له الوصفان
والله لا يرضى بكثرة فعلنا *** لكن بأحسنه مع الايمان
فالعارفون مرادهم إحسانه *** والجاهلون عموا عن الاحسان

وكذا قد شهدوا بأن الله ذو *** سمع وذو بصر هما صفتان
وهو العلي يرى ويسمع خلقه *** من فوق عرش فوق ست ثمان
فيرى دبيب النمل في غسق الدجى *** ويرى كذلك تقلب الأجفان
وضجيج أصوات العباد بسمعه *** ولديه لا يتشابه الصوتان
وهو العليم بما يوسوس عبده *** في نفسه من غير نطق لسان
بل يستوي في علمه الداني مع ال *** قاصي وذو الأسرار والاعلان
وهو العليم بما يكون غدا وما *** قد كان والمعلوم في ذا الآن
وبكل شيء لم يكن لو كان كي *** ف يكون موجودا لدى الأعيان

وهو القدير فكل شيء فهو مق *** دور له طوعا بلا عصيان
وعموم قدرته تدل بأنه *** هو خالق الأفعال للحيوان
هي خلقه حقا وأفعال لهم *** حقا ولا يتناقض الأمران
لكن أهل الجبر والتكذيب با*** لاقدار ما انفتحت لهم عينان
نظروا بعيني أعور اذ فاتهم *** نظر البصير وغرات العينان
فحقيقة القدر الذي حار الوري *** في شأنه هو قدرة الرحمن
وأستحسن بن عقيل ذا من أحمد *** لما حكاه عن الرضا الرباني
قال الامام شفا القلوب بلفظه *** ذات اختصار وهي ذات بيان

فصل

وله الحياة كمالها فلأجل ذا *** ما للمات عليه من سلطان
وكذلك القيوم من أوصافه *** ما للمنام لديه من غشيان
وكذاك أوصاف الكمال جميعها *** ثبتت له ومدارها الوصفان

فمصحح الأوصاف والأفعال والأسماء حقا ذاك الوصفان
ولأجل ذا جاء الحديث بأنه *** في آية الكرسي وذي عمران
اسم الاله الأعظم اشتملا على اسم ***م الحي والقيوم مقترنان
فالكل مرجعها الى الاسمين يدري ذلك ذو بصر بهذا الشان

وله الارادة والكراهة والرضا *** وله المحبة وهو ذو الاحسان
وله الكمال المطلق العاري عن التثنية *** وشبهه بالتمثيل بالانسان
وكمال من أعطى الكمال لنفسه *** أولى وأقدم وهو أعظم شان
أىكون قد أعطى الكمال لنفسه *** أولى وأقدم أذاك ذو امكان
أىكون انسان سميعا مبصرا *** متكلميا بمشيئة وبيان
وله الحياة وقدرة وإرادة *** والعلم بالكلي والأعيان
والله قد أعطاه ذاك ليس هـ *** ذا وصفه فاعجب من البهتان

والله ربي لم ينزل متكلميا *** وكلامه المسموع بالأذان
صدق وعدلا أحكمت كلماته *** طلبا واخبار بلا نقصان
ورسوله قد عاذ بالكلمات من *** لدغ ومن عين ومن شيطان
ايعاذ بالمخلوق حاشاه من الـ *** اشراك وهو معلم الايمان
بل عاذ بالكلمات وهي صفاته *** سبحانه ليست من الأكوان
وكذلك القرآن عين كلامه المسموع منه حقيقة ببيان
هو قول ربي كله لا بعضه *** لفظا ومعنى ما هما خلقان
تنزيل رب العالمين وقوله *** اللفظ والمعنى بلا روغان

لكن أصوات العباد وفعلهم *** كمدادهم والرق مخلوقان
فالصوت للقاري ولكن الكلام *** م كلام رب العرش ذي الاحسان
هذا اذا ما كان ثم وساطة *** كقراءة المخلوق للقرآن
فإذا انتفت تلك الوساطة مثل ما *** قد كلم المولود من عمران
فهناك المخلوق نفس السمع لا *** شيء من المسموع فافهم ذان
هذا مقالة أحمد ومحمد *** وخصوصهم من بعد طائفتان
احدهما زعمت بأن كلامه *** خلق له ألفاظ ومعاني
والآخرون أبوا وقالوا شطره *** خلق وشطر قام بالرحمن

زعموا القرآن عبارة وحكاية *** قلنا كما زعموه قرآنان
هذا الذي نتلوه مخلوق كما *** قال الوليد وبعده الفتان
والآخر المعنى القديم فقائم *** بالنفس لم يسمع من الديان
والأمر عين النهي واستفهامه *** هو عين اخبار وذو حدان
وهو الزبور وعين توراة وان *** جيل وعين الذكر والفرقان

الكل شيء واحد في نفسه *** لا يقبل البعوض في الأذنان
ما ان له كل ولا بعض ولا *** حرف ولا عربي ولا عبراني

ودليلهم في ذاك بيت قاله *** فما يقال الأخطل النصراني
يا قوم قد غلط النصرى قبل في *** معنى الكلام وما اهتموا لبيان
ولأجل ذا جعلوا المسيح الههم *** اذ قيل كلمة خالق رحمن
ولأجل ذا جعلوه ناسوتا ولا *** هوتا قديما بعد متحدان
ونظير هذا من يقول كلامه *** معنى قديم غير ذي حدثان
والشطر مخلوق وتلك حروفه *** ناسوته لكن هما غيران
فانظر الى ذاك الاتفاق فانه *** عجب وطالع سنة الرحمن

وتكايست أخرى وقالت ان ذا *** قول محال وهو خمس معان
وتلك التي ذكرت ومعنى جامع *** لجميعها كالأس للبيان
فيكون أنواعا وعند نظيرهم *** أوصافه وهما فمتفقان
أن الذي جاء الرسول به لمخ *** لوق ولم يسمع من الديان
والخلف بينهم فقبل محمد *** أنشاه تعبيراً عن القرآن
والآخرون أبو وقالوا انما *** جبريل أنشاه عن المنان

وتكايست أخرى وقالت أنه *** نقل من اللوح الرفيع الشان
فاللوح مبدؤه ورب اللوح قد *** أنشاه خلقاً فيه ذا حدثان
هذا مقالات لهم فانظر ترى *** في كتبهم يا من له عينان
لكن أهل الحق قالوا انما *** جبريل بلغه عن الرحمن
القاء مسموعاً له من ربه *** للصادق المصدوق بالبرهان

فصل

في مجامع طرق أهل الأرض واختلافهم في القرآن

وإذا أردت

مجامع الطرق التي *** فيها افتراق الناس في القرآن
فمدارها أصلان قام عليهما *** هذا الخلاف هما له ركنان
هل قوله بمشيئة أم لا وهل *** في ذاته أم خارج هذان
أصل اختلاف جميع أهل الأرض في *** القرآن فاطلب مقتضى البرهان
ثم الالى قالوا بغير مشيئة *** وإرادة منه فطائفتان
احدهما جعلته معنى قائماً *** بالنفس أو قالوا بخمس معان
والله أحدث هذه الألفاظ كي *** تبديه معقولا الى الأذهان

وكذاك قالوا أنها ليست هي ال***قرآن بل دلت على القرآن
ولربما سمي بها القرآن تسد***حمة المجاز وذاك وضع ثان
وكذلك اختلفوا ف قيل حكاية*** عنه وقيل عبارة لبيان
اذ كان ما يحكي كمحكي وه***ذا اللفظ والمعنى فمختلفان
ولذا يقال حكي الحديث بعينه*** اذ كان أوله نظير الثاني
فلذاك قالوا لا نقول حكاية*** ونقول ذاك عبارة الفرقان
والآخرون يرون هذا البحث لف***ظيا وما فيه كبير معان

فصل في مذهب الاقترانية

والفرقة الأخرى فقالت انه*** لفظا ومعنى ليس ينفصلان
واللفظ كالمعنى قديم قائم*** بالنفس ليس بقابل الحدثان
فالسین عند الباء لا مسبوقه*** لكن هما حرفان مقترنان
والقائلون بهذا يقولون انما*** ترتبها بالسمع والآذان
ولها اقتران ثابت لذواتها*** فأعجب لذا التخليط والهديان

لكن زاغونيهم قد قال ان*** ذواتها ووجودها غيران
فترتبت بوجودها لا ذاتها*** يا للعقول وزيغة الأذهان
ليس الوجود سوى حقيقتها لذي ال***أذهان بل في هذه الأعيان
لكن اذا أخذ الحقيقة خارجا*** ووجودها ذهنا فمختلفان
والعكس أيضا مثل ذا فإذا هما*** اتحدا اعتبارا لم يكن شيان
وبذا يزول جميع أشكالاتهم*** في ذاته ووجوده الرحمن

فصل في مذاهب القائلين بأنه متعلق بالمشيئة والارادة

والقائلون بأنه بمشيئته واردة أيضا فهم صنفان
احدهما جعلته خارج ذاته*** كمشيئة للخلق والأكوان
قالوا وصار كلامه باضافة ال*** تشريف مثل البيت ذي الأركان
ما قال عندهم ولا هو قائل*** والقول لم يسمع من الديان
فالقول مفعول لديهم قائم*** بالغير كالأعراض والأكوان
هذي مقالة كل جهمي وهم*** فيها الشيوخ معلم الصبيان

لكن أهل الاعتزال قديمهم *** لم يذهبوا ذا المذهب الشيطاني
وهم الالى اعتزلوا عن الحسن الر***ضي البصري ذاك العالم الرباني
وكذاك أتباع على مناهجهم *** من قبل جهم صاحب الحدثن
لكنما متأخروهم بعد ذا***لك وافقوا جهما على الكفران
فهم بذا جهمية أهل اعتزا***ل ثوبهم أضحى له علمان
ولقد تقلد كفرهم خمسون في***عشر من العلماء في البلدان
واللالكائي الامام حكاه عنذ***هم بل حكاه قبله الطبراني

فصل في مذهب الكرامية

والقائلون بأنه بمشيئة*** في ذاته أيضا فهم نوعان
إحدهما جعلته مبدوءا به*** نوعا حذار تسلسل الأعيان
فيسد ذاك عليهم في زعمهم*** اثبات خالق هذه الأكوان
فلذاك قالوا أنه ذو أول*** ما للفناء عليه من سلطان
وكلامه كفعاله وكلاهما*** ذو مبدأ بل ليس ينتهيان

قالوا ولم ينصف خصوم جعجعوا*** وأتوا بتشنيع بلا برهان
قلنا كما قالوه في أفعاله*** بل بيننا بون من الفرقان
بل نحن أسعد منهم بالحق اذ*** قلنا هما بالله قائمتان
وهم فقالوا لم يقم بالله لا*** فعل ولا قول فتعطيلان
لفعاله ومقاله شرا وأب***طل من حلول حوادث ببيان
تعطيله عن فعله وكلامه*** شر من التشنيع بالهذيان
هذي مقالات ابن كرام وما***ردوا عليه قط بالبرهان
أني وما قد قال أقرب منهم*** للعقل والآثار والقرآن
لكنهم جاءوا له بجعاجع*** وفراقع وقعاقع بشمان

فصل في ذكر مذهب أهل الحديث

والآخرون أولو الحديث كأحمد*** ومحمد وأئمة الايمان
قالوا بان الله حقا لم يزل*** متكلما بمشيئة وبيان
ان الكلام هو الكمال فكيف يخ*** لو عنه في أزل بلا إمكان
ويصير فيما لم يزل متكلما*** ماذا اقتضاه له من الامكان
وتعاقب الكلمات أمر ثابت*** للذات مثل تعاقب الأزمان
والله رب العرش قال حقيقة*** حم مع طه بغير قران
بل أحرف مترتبات مثل ما*** قد رتبت في مسمع الانسان

وقتان في وقت محال هكذا*** حرفان أيضا يوجدان في آن
من واحد متكلم بل يوجدان*** بالرسم أو يتكلم الرجلان
هذا هو المعقول أما افترا*** ن فليس معقولا لذي الأذهان

وكذا كلام من سوى متكلم*** أيضا محال ليس في أماكن
الآن قام الكلام به فذا*** ط كلامه المعقول في الأذهان
أ يكون حيا سامعا أو مبصرا*** من غير سمع وغير عيان
والسمع والأبصار قام بغيره*** هذا المحال وواضح البهتان
وكذا مرید والارادة لم تكن*** وصفا له هذا من الهذيان
وكذا قدير ماله من قدره*** قامت به من أوضح البطلان
والله جل جلاله متكلم*** بالنقل والمعقول والبرهان
قد أجمعت رسل الاله عليه لم*** ينكره من اتباعهم رجلان
فكلامه حقا يقوم به والالا*** لم يكن متكلمًا بقرآن

والله قال وقائل وكذا يقول*** الحق ليس كلامه بالفاني
ويكلم الثقلين يوم معادهم*** حقا فيسمع قوله الثقلان
وكذا يكلم حزبه في جنة الحيا*** يوان بالتسليم والرضوان
وكذا يكلم رسله يوم اللقاء*** حقا فيسألهم عن التبيان
ويراجع التكليم جل جلاله*** وقت الجدل له من الانسان
ويكلم الكفار في العرصات تو*** بيخا وتقريبا بلا غفران
ويكلم الكفار أيضا وفي الجحيم*** يم أن اخسئوا فيها بكل هوان
والله قد نادى الكليم وقبله*** سمع النداء في الجنة الأبوان
وأتى النداء في تسع آيات له*** وصفا فراجعهما من القرآن

وكذا يكلم جبريل بأمره*** حتى ينفذه بكل مكان
واذكر حديثا في صحيح محمد*** ذاك البخاري العظيم الشأن
فيه نداء الله يوم معادنا*** بالصوت يبلغ قاصيا والداني
هب أن هذا اللفظ ليس بثابت*** بل ذكره مع حذفه سيان
ورواه عندكم البخاري المجسد*** م بل رواه مجسم فوقاني
أبصح في عقل وفي نقل ندا*** ليس مسموعا لنا بأذان
أم أجمع العلماء والعقلاء من*** أهل اللسان وأهل كل لسان
أن النداء الصوت الرفيع وضده*** فهو النجاء كلاهما صوتان
والله موصوف بذاك حقيقة*** هذا الحديث ومحكم القرآن

واذكر حديثا لابن مسعود صر*** يحا أنه ذو أحرف ببيان
الحرف منه في الجزا عشر من ال*** حسنات ما فيهن من نقصان

وانظر الى السور التي افتتحت بأحرفها ترى سرا عظيم الشان
لم يأت قط بسورة الا أتى *** في أثرها خبر عن القرآن
اذ كان أخبار به عنها وفي *** هذا الشفاء لطالب الايمان
ويدل أن كلامه هو نفسها *** لا غيرها والحق ذو تبيان
فانظر الى مبدأ الكتاب وبعدها الا *** عرف ثم كذا الى لقمان
مع تلوها أيضا ومع حم مع *** يس وافهم مقتضى القرآن

فصل

في الزامهم القول بنفي الرسالة اذا انتفت صفة الكلام

والله عز وجل موص أمر *** ناه منيب مرسل لبيان
ومخاطب ومحاسب ومنبيء *** ومحدث ومخير بالشان
ومكلم متكلم بل قائل *** ومحذر ومبشر بأمان
هاد يقول الحق يرشد خلقه *** بكلامه للحق والايمان
فإذا انتفت صفة الكلام فكل *** هذا منتف متحقق البطلان

وإذا انتفت صفة الكلام كذلك الـ *** ارسال منفي بلا فرقان
فرسالة المبعوث تبليغ كلاً *** م المرسل الداعي بلا نقصان
وحقيقة الارسال نفس خطابه *** للمرسلين وانه نوعان
نوع بغير وساطة ككلامه *** موسى وجبريل القريب الداني
منه واليه من وراء حجاب *** اذ لا تراه ها هنا العينان
والآخر التكليم منه بالوساطة *** وهو أيضا عنده ضربان
وحي وارسال اليه وذلك في الشد *** وري أتى في أحسن التبيان

فصل

في الزامهم التشبيه للرب بالجماد الناقص
اذا انتفت صفة الكلام

وإذا انتفت صفة الكلام فضدها *** خرس وذلك غاية النقصان
فلئن زعمتم أن ذلك في الذي *** هو قابل من أمة الحيوان
والرب ليس بقابل صفة الكلام *** م فنفيا ما فيه من نقصان
فيقال سلب كلامه وقبوله *** صفة الكلام أتم للنقصان
اذ أخرج الانسان أكمل حالة *** من ذا الجماد بأوضح البرهان
فجحدت أوصاف الكمال مخافة التشد *** عيه والتجسيم بالانسان
ووقعت في تشبيهه بالناقصات *** الجامدات وذا من الخذلان
الله أكبر هتكت أستاركم *** حتى غدوتم ضحكة الصبيان

فصل في الزامهم بالقول بأن كلام الخلق، حقه وباطله، عين كلام الله سبحانه

أوليس قد قام الدليل بأن أفع***ال العباد خلقه الرحمن
من ألف وجه أو قريب الألف يحصد***ها الذي يعني بهذا الشأن
فيكون كل كلام هذا الخلق***عين كلامه سبحانه ذي السلطان
اذ كان منسوباً إليه كلامه***خلقاً كبيت الله ذي الأركان
هذا ولازم قولكم قد قاله***ذو الاتحاد مصرحاً ببيان
حذر التناقض اذ تناقضتم ولك***من طرده في غاية الكفران
فلئن زعمتم أن تخصيص القرآن***ن كبيتة وكلاهما خلقان
فيقال ذا التخصص لا ينفي العموم***م كرب ذي الأكوان
ويقال رب العرش أيضاً هكذا***تخصيصه لاضافة القرآن
لا يمنع التعميم في الباقي وذا***في غاية الايضاح والتبيان

فصل في التفريق بين الخلق والأمر

ولقد أتى الفرقان بين الخلق وال***أمر الصريح وذاك في الفرقان
وكلاهما عند المنازع واحد***والكل خلق ما هنا شيان
والعطف عندهم كعطف الفرد من***نوع عليه وذاك في القرآن
فيقال هذا ذو امتناع ظاهر***فياية التفريق ذو تبيان
فأله بعد الخلق أخبر أنها***قد سخرت بالأمر للجريان
وأبان عن تسخيرها سبحانه***بالأمر بعد الخلق بالتبيان

والأمر اما مصدر أو كان مفعولاً***ولاهما في ذاك مستويان
مأموره هو قابل للأمر***كالمصنوع قابل صنعة الرحمن
فإذا انتفى الأمر انتفى المأمور***كالمخلوق ينفي لانقضاء الحدثان
وانظر الى نظم السياق تجد به***سراً عجيباً واضح البرهان
ذكر الخصوص وبعده متقدماً***والوصف والتعميم في ذا الثاني
فأتى بنوعي خلقه وبأمره***فعلاً ووصفا موجزاً ببيان
فتدبر القرآن ان رمت الهدى***فالعالم تحت تدبر القرآن

فصل في التفريق بين ما يضاف الى الرب تعالى

من الأوصاف والأعيان

والله أخبر في الكتاب بأنه *** منه ومجرور، (من) نوعان
عين ووصف قائم بالعين ف*** لأعيان خلق الخالق الرحمن
والوصف بالمجرور قام لأنه *** أولى به في عرف كل لسان
ونظير ذا أيضا سواء ما أيضا *** ف اليه من صفة ومن أعيان
فاضافة الأوصاف ثابتة لمن *** قامت به كادارة الرحمن
واضافة الأعيان ثابتة له *** ملكا وخلقاً ما هما سيان
فانظر الى بيت الاله وعلمه *** لما أضيفا كيف يفترقان
وكلامه كحياته وكعلمه *** في ذي الاضافة اذ هما وصفان
لكن ناقته وبيت الهنا *** فكعبده أيضا هما ذاتان
فانظر الى الجهمي لما فاته ال *** حق المبين وواضح البرهان
كان الجميع لديه بابا واحدا *** والصبح لاح لمن له عينان

وأني ابن حزم بعد ذلك فقال ما *** للناس قرآن لا اثنان
بل أربع كل يسمى بالقرآن *** ن وذاك قول بين البطلان
هذا الذي يتلى وآخر ثابت *** في الرسم يدعى بالمصحف العثماني
والثالث محفوظ بين صدورنا *** هذي الثلاثة خليقة الرحمن
والرابع المعنى القديم كعلمه *** كل يعبر عنه بالقرآن
وأظنه قد رام شيئاً لم يجد *** عنه عبارة في ناطق ببيان
أن المعين ذو مراتب أربع *** عقلت فلا تخفى على انسان
في العين ثم الذهن ثم اللفظ *** ثم الرسم حين تخطه ببنان
وعلى الجميع الاسم يطلق لكن *** الأولى به الموجود في الأعيان
بخلاف قول ابن الخطيب فإنه *** قد قال أن الوضع للأذهان

فالشيء واحد لا أربع *** فدهي ابن حزم قلة الفرقان
والله أخبر أنه سبحانه *** متكلم بالوحي والفرقان
وكذاك أخبرنا بأن كتابه *** بصدور أهل العلم والايمان
وكذاك أخبر أنه المكتوب في *** صحف مطهرة من الرحمن
وكذاك أخبر أنه المتلو والمق *** روء عند تلاوة الانسان
والكل شيء واحد لا أنه *** هو أربع وثلاثة واثنان

وتلاوة القرآن أفعال لنا *** وكذا الكتابة فهي خط بنان
لكنما المتلو والمكتوب وال *** محفوظ قول الواحد الرحمن
والعبد يقرؤه بصوت طيب *** وبضده فهما له *** صوتان
وكذاك يكتبه بخط جيد *** وبضده فهما له خطان
أصواتنا ومدادنا وأدائنا *** والرق ثم كتابة القرآن

ولقد أتى في نظمه من قال قو***ل الحق والانصاف غير جبان
أن الذي هو في المصاحف مثبت*** بأنامل الأشياخ والشبان
هو قول ربي آية وحروفه*** ومدادنا والرق مخلوقان
فشفى وفرق بين متلو ومصنذ***وع وذلك حقيقة العرفان

الكل مخلوق وليس كلامه*** المتلو مخلوقا هنا شيئان
فعلبك بالتفصيل والتمييز فالالا***طلاق والاجمال دون بيان
قد أفسدا هذا الوجود وخبطا ال***أذهان والآراء كل زمان
وتلاوة القرآن في تعريفها*** باللام قد يعني بها شيئان
يعني به المتلو فهو كلامه*** هو غير مخلوق كذي الأكوان
وبراد أفعال العباد كصوتهم*** وأدائهم وكلاهما خلقان

هذا الذي نصت عليه أئمة ال***السلام أهل العلم والعرفان
وهو الذي قصد البخاري الرضي*** لكن تقاصر قاصر الأذهان
عن فهمه كتقاصر الأفهام عن*** قول الامام الأعظم الشيباني
في اللفظ لما أن نفى الضدين*** عنه واهتدى للنفي ذو عرفان
فاللفظ يصلح مصدرا هو فعلنا*** كتلفظ بتلاوة القرآن
وكذاك يصلح نفس ملفوظ به*** وهو القرآن فذاك محتملان
فلذاك أنكر أحمد الأطلاق في*** نفي وأثبت بلا فرقان

فصل

في كلام الفلاسفة والقرامطة
في كلام الرب جل جلاله

وأتى ابن سينا القرمطي مصانعا*** للمسلمين بافك ذي بهتان
فراه فيضا فاض من عقل هو ال***فعال علة هذه الأكوان
حتى نلقاه زكي فاضل*** حسن التخيل جيد التبيان
فأتى به للعالمين خطابة*** ومواعظا عربيت عن البرهان
ما صرحت أخباره بالحق بل*** رمزت اليه اشارة لمعان

وخطاب هذا الخلق والجمهور بالحد***ق الصريح فغير ذي امكان
لا يقبلون حقائق المعقول الا*** في مثال الحس والأعيان
ومشارب العقلاء لا يردونها*** الا اذا وضعت لهم بأوان
من جنس ما ألقت طباعهم من ال***محسوس في ذا العالم الجثمان
فأتوا بتشبيه وتمثيل وتج***سيم وتخيل الى الأذهان
ولذاك يحرم عندهم تأويله*** لكنه حل لذي العرقان

فإذا تأولناه كان جناية*** منا وخرق سياج ذا البستان

لكن حقيقة قولهم ان قد اتوا*** بالكذب عند مصالح الانسان
والفيلسوف وذا الرسول لديهم*** متفاوتان وما هما عدلان
أما الرسول فيفيلسوف عوامهم*** والفيلسوف نبي ذي البرهان
والحق عندهم فقيما قاله*** اتباع صاحب منطق اليونان
ومضى على هذه المقالة أمة*** خلف ابن سينا فاغتذوا بلبان
منهم نصير الكفرة في أصحابه*** الناصرين لملة الشيطان
فأسأل بهم ذا خبرة تلقاهم*** أعداء كل موحد رباني
وأسأل بهم ذا خبرة تلقاهم*** أعداء رسل الله والقرآن

صوفيهم عبد الوجود المطلق*** المعدوم عند العقل في الأعيان
أو ملحد بالاتحاد يدين لا بالتوحيد*** منسلخ من الأديان
معبوده موطوءه فيه يرى*** وصف الجمال ومظهر الاحسان
الله أكبر كم على المذهب ال*** ملعون بين الناس من شيخان
يبقون منهم دعوة ويقبلو*** ن أياديا منهم رجا الغفران
ولو أنهم عرفوا حقيقة أمرهم*** رجموهم لا شك بالصوان
فابذر لهم أن كنت تبغي كشفهم*** وافرش لهم كفان من الأتيان
وأظهر بمظهر قابل منهم ولا*** تظهر بمظهر صاحب النكران
وانظر الى أنهار كفرت فجرت*** وتهم لولا السيف بالجران

فصل

في مقالات طوائف الاتحادية في كلام الرب جل جلاله

وأنت طوائف الاتحاد بملة*** طمت على ما قال كل لسان
قالوا كلام الله كل كلام هذا ال*** خلق من جن ومن انسان
نظما ونثرا زوره وصحيحه*** صدقا وكذبا واضح البطلان
فالسب والشتيم القبيح وقذفهم*** للمحصنات وكل نوع اغان
والنوح والتعزيم والسحر المب*** ين وسائر البهتان والهديان
هو عين قول الله جل جلاله*** وكلامه حقا بلا نكران
هذا الذي أدى اليه أصلهم*** وعليه قام مكسح البنيان

اذ أصلهم أن الاله حقيقة*** عين الوجود وعين ذي الأكوان
فكلامهما وصفاتها هو قوله*** وصفاته ما ها هنا قولان
وكذاك قالوا أنه الموصوف بالض*** دين من قبح ومن أحسان
وكذلك قد وصفوه أيضا بالكما*** ل وضده من سائر النقصان

هذي مقالات الطوائف كلها*** حملت اليك رحصة الأثمان
وأظن لو فتشت كتب الناس ما*** ألفتها أبدا بذا التبيان
زفت اليك فإن يكن لك ناظر*** أبصرت ذات الحسن والاحسان

فاعطف على الجهمية المغل الألي*** خرقوا سياج العقل والقرآن
شرد بهم من خلفهم واكسرهم*** بل ناد في نادهم بأذان
أفسدتم المعقول والمنقول وال***مسموع من لغة بكل لسان
أيصح وصف الشيء بالمشتق ال***مسلوب معناه لذي الأذهان
أيصح صبار ولا صبر له*** ويصح شكار بلا شكران
ويصح علام ولا علم له*** ويصح غفار بلا غفران
ويقال هذا سامع أو مبصر*** والسمع والأبصار مفقودان
هذا محال في العقول وفي النقو***ل وفي اللغات وغير ذي امكان

فلئن زعمتم أنه متكلم*** لكن بقول قام بالانسان
أو غيره فيقال هذا باطل*** وعليكم في ذاك محذوران
نفي اشتقاق اللفظ للموجود مع***ناه به وثبوتة للثاني
أعني الذي ما قام معناه به*** قلب الحقائق أقيح البهتان
ونظير ذا اخوان هذا مبصر*** وأخوه معدود من العميان
سميه الأعمى بصيرا اذ أخو***ه مبصر وبعكسه في الثاني

فلئن زعمتم أن ذلك ثابت*** في فعله كالخلق للأكوان
والفعل ليس بقائم بالهنا*** اذ لا يكون محل ذي حدثان
ويصح أن يشتق منه خالق*** فكذلك المتكلم الوجداني
هو فاعل لكلامه وكتابه*** ليس الكلام له بوصف معان
ومخالف المعقول والمنقول وال***فطرات والمسموع للانسان
من قال أن كلامه سبحانه*** وصف قديم أحرف ومعان
والسين عند الباء ليست بعدها*** لكن هما حرفان مقترنان

أو قال أن كلامه سبحانه*** معنى قديم قام بالرحمن
ما أن له كل ولا بعض ولا أل***عربي حقيقته ولا العبراني
والأمر عين النهي وأستفهامه*** هو عين أخبار بلا فرقان
وكلامه كحياته ما ذاك مق***دور له بل لازم الرحمن
هذا الذي قد خالف المعقول وال***منقول والفطرات للانسان
أما الذي قد قال أن كلامه*** ذو أحرف قد رتبت ببيان
وكلامه بمشيئة واردة*** كالفعل منه كلاهما سيان
فهو الذي قد قال قولا يعلم ال***عقلاء صحته بلا نكران

فلأى شيء كان ما قد قلمت *** أولى وأقرب منه للبرهان
ولأى شيء دائما كفرتم *** أصحاب هذا القول بالعدوان
فدعوا الدعاوى وابتحوا معنى *** بتحقيق وانصاف بلا عدوان
وارفوا بمذاهبكم وسدوا خرقها *** ان كان ذلك الرفو في الامكان
فاحكم هداك الله بينهم فقد *** ادلوا اليك بحجة وبيان
لا تنصرن سوى الحديث وأهله *** هم عسكر الايمان والقرآن
وتحيزن اليهم لا غيرهم *** لتكون منصورا لدى الرحمن

فتقول هذا القدر قد أعيا على *** أهل الكلام وقاده أصلان
أحدهما هل فعل مفعوله *** او غيره فهما لهم قولان
والقائلون بانه هو عينه *** فروا من الأوصاف بالحدثان
لكن حقيقة قولهم وصريحة *** تعطيل خالق هذه الأكوان
عن فعله اذ فعله مفعوله *** لكنه ما قام بالرحمن
فعلى الحقيقة ما له فعل اذ الـ *** مفعول منفصل عن الديان

والقائلون بأنه غير له *** متنازعون وهم فطائفان
احدهما قالت قديم قائم *** بالذات وهو كقدرة المنان
سموه تكوينا قديما قاله *** اتباع شيخ العالم النعماني
وخصومهم لم ينصفوا في رده *** بل كابروهم ما اتوا ببيان
والآخرون لما رأوه أمرا حادثا *** بالذات قام وانهم نوعان
أحدهما جعلته مفتتحا به *** حذر التسلسل ليس ذا امكان
هذا الذي قالته كرامية *** ففعاله وكلامه سيان

والآخرون أولو الحديث كأحمد *** ذاك ابن حنبل الرضي الشيباني
قد قال ان الله حقا لم يزل *** متكلما أن شاء ذو احسان
جعل الكلام صفات فعل قائم *** بالذات لم يفقد من الرحمن
وكذاك نص على دوام الفعل *** بالاحسان أيضا في مكان ثان
وكذا ابن عباس فراجع قوله *** لما أجاب مسائل القرآن
وكذاك جعفر الامام الصادق الـ *** مقبول عند الخلق ذو العرفان
قد قال لم يزل المهيمن محسنا *** برا جوادا عند كل أوان

وكذا الامام الدارمي فانه *** قد قال ما فيه هدى الحيران
قال الحياة مع الفعال كلاهما *** متلازمان فليس يفترقان
صدق الامام فكل حي فهو فعال وذا في غاية التبيان

الا اذا ما كان ثم موانع***من آفة أو قاسر الحيوان
والرب ليس لفعله مانع*** ما شاء كان بقدره الديان
ومشيئة الرحمن لازمة له***وكذاك قدرة ربنا الرحمن

هذا وقد فطر الاله عباده*** أن المهيمن دائم الاحسان
أو لست تسمع قول كل موحد*** يا دائم المعروف والسلطان
وقديم الاحسان الكثير ودائم ال*** جود العظيم وصاحب الغفران
من غير انكار عليهم فطرة*** فطروا عليها لا توصي ثان
أو ليس فعل الرب تابع وصفه*** وكماله أفذاك ذو حدثان
وكماله سبب الفعال وخلقهم*** أفعالهم سبب الكمال الثاني
أو ما فعال الرب عين كماله*** أفذاك ممتنع عن المنان
أزلا الى أن صار فيما لم يزل*** متمكنا والفعل ذو امكان

تالله قد ضلت عقول القوم اذ*** قالوا بهذا القول ذي البطلان
ماذا الذي أضحى له متجددا*** حتى تمكن فانطقوا ببيان
والرب ليس معطلا عن فعله*** بل كل يوم ربنا في شان
والأمر والتكوين وصف كماله*** ما فقد ذا ووجوده سيات
وتخلف التأثير بعد اتمام مو***جبه محال ليس في الامكان
والله ربي لم يزل ذا قدرة*** ومشيئة ويليها وصفان
العلم مع وصف الحياة وهذه*** اوصاف ذات الخلق المنان
وبها تمام الفعل ليس بدونها*** فعل يتم بواضح البرهان
فلأي شيء قد تأخر فعله*** مع موجب قد تم بالأركان
ما كان ممتنعا عليه الفعل بل*** ما زال فعل الله ذا امكان

والله عاب المشركين بأنهم*** عبدوا الحجارة في رضا الشيطان
ونعي عليهم كونها لس بخا***لقة وليست ذات نطق وبيان
فأبان أن العقل والتكليم من*** أوثانهم لا شك فقودان
وإذا هما فقدوا فما مسلوبها*** بأله حق هو ذو بطلان
والله فهو اله الحق دائما*** أفعنه ذا الوصفان مسلوبان
أزلا وليس لفقدتها من غاية هذا المحال وأعظم البطلان

ان كان رب العرش حقا لم يزل*** أبدا اله الحق ذا سلطان
فكذاك أيضا لم يزل متكلمًا*** بل فاعلا ما شاء ذا احسان
والله ما في العقل ما يقضي لذا*** بالرد والابطال والنكران
بل ليس في المعقول غير ثبوته*** للخالق الأزلي ذي الاحسان
هذا وما دون المهيمن حادث*** ليس القديم سواه في الأكوان

والله سابق كل شيء غيره*** سبحانه جل العظيم الشان

لسنا نقول كما يقول الملحد ال***زندق ضاحب منطق اليونان
بدوام هذا العام المشهود وال***أرواح في أزل وليس بفان
هذا مقالات الملحة الألى***كفروا بخالق هذه الأكوان

وأتى ابن سينا بعد ذاك مصانعا*** للمسلمين فقال بالامكان
لكنه الأزلي ليس بمحدث*** ما كان معدوما ولا هو فان
وأتى بصلح بين طائفتين بينهما الحروب وما هما سلمان
أنى يكون المسلمين وشيعة ال***يونان صلحا قط في الايمان
والسيف بين الأنبياء وبينهم*** والحرب بينهم فحرب عوان

وكذا أتى الطوسي بالحرب الصر***يح بصارم منه وسل لسان
وأتى الى الاسلام ليهدم أصله*** من أسه قواعد البنيان
عمر المدارس للفلاسفة الألى***كفروا بدين الله والقرآن
وأتى الى أوقاف أهل الدين بنقلها اليهم فعل ذي أضغان
وأراد تحويل الاشارات التي***هي لابن سينا موضع الفرقان
وأراد تحويل الشريعة بالنوا***ميس التي كانت لذي اليونان
لكنه علم اللعين بأن ها***ذا ليس في المقدور والامكان
الا اذا قتل الخليفة والقضاة***وسائر الفقهاء في البلدان
فسعى لذلك وساعد المقدور بالأمر الذي هو حكمة الرحمن

فأشار أن يضع التتار سيوفهم*** في عسكر الايمان والقرآن
لكنهم ييقون أهل مصانع الد***نيا لأجل مصالح الأبدان
فغدا على سيف التتار الألف في***مثل لها مضروبة بوزان
وكذا ثمان مئنيهما في الفها***مضروبة بالعد والحسبان
حتى بكى الاسلام أعداه اليهود***كذا المجوس وعابد الصليان
فشفى اللعين النفس من حزب الر***سول وعسكر الايمان والقرآن
وبوده لو كان في أحد وقد***شهد الواقعة مع أبي سفيان
لأقر أعينهم وأوفى نذره***أو ان يرى متمزق اللحمان

وشواهد الأحداث ظاهرة على***ذا العالم المخلوق بالبرهان
وأدلة التوحيد تشهد كلها***بحدوث كل ما سوى الرحمن
أو كان غير الله جل جلاله***معه قديما كان ربا ثان
اذ كان عن رب العلى مستغنيا***فيكون حينئذ لنا ربان

والرب باستقلاله متوحد*** أفممكن أن يستقل اثنان
لو كان ذاك تنافيا وتساقطا*** فإذا هما عدمان ممتنعان
والقهر والتوحيد يشهد منهما*** كل لصاحبه هما عدلان
ولذلك اقتربنا جميعا في صفا*** ت الله فانظر ذاك في القرآن
فالواحد القهار حقا ليس في الا*** مكان أن تحظى به ذاتان

فصل

في اعتراضهم على القول بدوام فاعلية الرب تعالى
وكلامه والانفصال عنه

فلئن زعمتم أن ذاك تسلسل*** قلنا صدقتم وهو ذو امكان
كتسلسل التأثير في مستقبل*** هل بيت ذلك قط من فرقان
والله ما افترقا لذي عقل ولا*** نقل ولا نظر ولا برهان
في سلب امكان ولا في ضده*** هذي العقول ونحن ذو أذهان
فليات بالفرقان من هو فاروق*** فرقا يبين لصالح الأذهان
وكذاك سوى الجهم بينهما ك*** ذا العلاف في الانكار والبطلان
ولأجل ذا حكما بحكم باطل*** قطعاً على الجنات والنيران
فالجهم أفنى الذات والعلاف*** للحركات أفنى قاله الشوران

وأبو علي وابنه والأشعري*** وبعده ابن الطيب الرباني
وجميع أرباب الكلام الباطل ال*** مذموم عند أئمة الايمان
فرقوا وقالوا ذاك فيما لم يزل*** حق وفي أزل بلا امكان
قالوا لأجل تناقض الأزلي وال*** أحداث ما هذان يجتمعان
لكن دوام الفعل في مستقبل*** ما فيه محذور من النكران

فانظر الى التلبيس في ذا الفرق تر*** ويجا على العوران والعميان
ما قال ذو عقل بان الفرد ذو*** أزل لذي ذهن ولا أعيان
بل كل فرد فهو مسبوق بفرد*** قلبه أبدا بلا حسابان
ونظير هذا كل فرد فهو ملح*** سق بفرد بعده حكمان
النوع والآحاد مسبوق وملح*** سق وكل فهو منها فان
والنوع لا يفنى أخيرا فهو لا*** يفنى كذلك أولا ببيان
وتعاقب الآنات أمر ثابت*** في الذهن وهو كذلك في الأعيان

فإذا أبيتم ذا وقلتم أول ال*** آنات مفتتح بلا نكران

ما كان ذاك الآن مسبقا يرى *** الا بسلب وجوده الحقاني
فيقال ما تعنون بالآتات هل *** تعنون مدة هذه الأزمان
من حين أحداث السموات العلى *** والأرض والأفلاك والقمران
ونظنكم تعنون ذاك ولم يكن *** من قبلها شيء من الأكوان
هل جاءكم في ذاك من أثر ومن *** نص ومن نظر ومن برهان
هذا الكتاب وهذه الآثار والمع *** قول في الفطرات والأذهان
أنا نحاكمكم الى ما شئتمو *** منها فكل الحق في تبيان

أليس خلق الكون في الأيام كا *** ن وذاك مأخوذ من القرآن
أوليس ذلكم الزمان بمدة *** لحدوث شيء وهو عين زمان
فحقيقة الأزمان نسبة حادث *** لسواه تلك حقيقة الأزمان
واذكر حديث السبق للتقدير والتو *** قيت قبل جميع ذي الأعيان
خمسين ألفا من سنين عدها المخ *** تار سابقة لذي الأكوان
هذا وعرش الرب فوق الماء من *** قبل السنين بمدة وزمان

والناس مختلفون في القلم الذي *** كتب القضاء به من الديان
هل كان قبل العرش أو هو بعده *** قولان عند أبي العلاء الهمداني
والحق أن العرش قبل لأنه *** قبل الكتابة كان ذا أركان
وكتابة القلم الشريف تعقبت *** ايجاده من غير فصل زمان
لما براه الله قال أكتب كذا *** فغدا بأمر الله ذا جريان
فجرى بما هو كائن أبدا الى *** يوم الميعاد بقدرة الرحمن

أفكان رب العرش جل جلاله *** من قبل ذا عجز وذا نقصان
أم لم يزل ذا قدرة والفعل مق *** دور له أبدا وذو إمكان
فلئن سئلت وقلت ما هذا الذي *** اداهم لخلاف ذا التبيان
ولأي شيء لم يقولوا إنه *** سبحانه هو دائم الاحسان
فأعلم بأن القوم لما أسسوا *** أصل الكلام عموا عن القرآن
وعن الحديث ومقتضى المعقول بل *** عن فطرة الرحمن والبرهان
وبنوا قواعدهم عليه فقادهم *** قسرا الى التعطيل والبطلان

نفي القيام لكل أمر حادث *** بالرب خوف تسلسل الأعيان
فيسد ذاك عليهم في زعمهم *** اثبات صانع هذه الأكوان
اذ أثبتوه يكون ذي الأجساد حا *** دثة فلا تنفك عن حدثان
فإذا تسلسلت الحوادث لم يكن *** لحدوثها اذ ذاك من برهان
فلأجل ذا قالوا التسلسل باطلا *** والجسم لا يخلو عن الحدثان
فيصح حينئذ حوث الجسم من *** هذا الدليل بواضح البرهان

هذي نهايات لإقدام الورى *** في ذا المقام الضيق الأعطان
فمن ذا الذي يأتي بفتح بين *** ينجي الورى من غمرة الحيران
فالله يجزيه الذي هو أهله *** من جنة الماوى مع الرضوان

فاسمع إذا وافهم فذاك معطل *** ومشبه وهداك ذو الغفران
هذا الدليل هو الذي أرداهم *** بل هد كل قواعد القرآن
وهو الدليل الباطل المردود عند أئمة التحقيق والعرفان
ما زال أمر الناس معتدلا الى *** أن دار في الأوراق والأذهان
وتمكنت أجزاءه بقلوبهم *** فأتت لوزمه الى الايمان
وفعت قواعده وتحت اسه *** فهوى البناء وخر الأركان
وجنوا على الاسلام كل جناية *** اذ سلطوا الأعداء بالعدوان

حملوا بأسلحة المحال فخانهم *** ذاك السلاح فما اشتفوا بطعان
وأتى العدو الى سلاحهم فق *** تلهم به في غيبة الفرسان
يا محنة الاسلام والقرآن من *** جهل الصديق وبغي ذي طغيان
والله لولا الله ناصر دينه *** وكتابه بالحق والبرهان
لتخطفت أعداؤنا أرواحنا *** ولقطعت منا عرى الايمان

أ يكون حقا ذا الدليل وما اهتدى *** خير القرون له محال دان
وفتقتم للحق اذ حرموه في *** أصل اليقين ومقعد العرفان
وهديتمونا للذي لم يهتدوا *** أبدا به وأشدة الحرمان
ودخلتم للحق من باب وما *** دخلوه واعجبا لذا الخذلان
وسلكتم طرق الهدى والعلم دو *** ن تبيان عجا لذا الهتان
وعرفتم الرحمن بالأجسام *** والاعراض والحركات والألوان
وهم فما عرفوه منها بل من *** الايات وهي فغير ذي برهان
الله أكبر أنتم أو هم على *** حق وفي غي وفي خسران

دع ذا أليس انه قد أبدى لنا *** حق الأدلة وهي في القرآن
متنوعات صرفت وتظاهرت *** في كل وجه فهي ذو أفنان
معلومة للعقل أو مشهودة *** للحس أو في فطرة الرحمن
أسمعتم لدليلكم في بعضها *** خبرا أو أحسستم له ببيان
أ يكون أصل الدين ما تم الهدى *** الا به وبه قوى الايمان
وسواه ليس بموجب من لم يحط *** علما به لم ينبج من كفران

والله ثم رسوله قد بينا *** طرق الهدى في غاية التبيان

فلأى شيء أعرضاً عنه ولم *** نسمعه في أثر ولا قرآن
لكن أتانا بعد خير قروننا *** بظهور أحداث من الشيطان
وعلى لسان الجهم جاؤا حزبه *** من كل صاحب بدعة حيران
ولذلك اشتد النكير عليهم *** من سائر العلماء في البلدان
صاحوا بهم من كل قطر بل رموا *** في أثرهم بثواقب الشهبان
عرفوا الذي يفضي إليه قولهم *** ودليلهم بحقيقة العرفان
وأخو الجهالة في خفارة جهله *** والجهل قد ينجي من الكفران

فصل في الرد على الجهمية المعطلة القائلين بأنه ليس على العرش اله
يعبد ولا فوق السموات اله يصلى له ويسجد، وبيان فساد قولهم
عقلا ونقلا ولغة وفطرة

والله كان وليس شيء غيره *** ويرى البرية وهي ذو حدثان
فسل المعطل هل يراها خارجا *** عن ذاته أم فيه حلت دان
لا بد من احدهما أو أنها *** هي عينه ما ثم مودجودان
ما ثم مخلوق وخالقه وما *** شيء مغاير هذه الأعيان
لا بد من إحدى ثلا مالها *** من رابع خلوا من الروغان
ولذا قال محقق القوم الذي *** رفع القواعد مدعي العرفان
هو عين هذا الكون ليس بغيره *** أنى وليس مباين الأكوان
كلا وليس مجانباً أيضاً لها *** فهو الوجود بعينه وعيان

ان لم يكن فوق الخلائق ربها *** فالقول هذا القول في الميزان
اذ ليس يعقل بعد الا أنه *** قد حل فيها وهي كالأبدان
والروح ذات الحق جل جلاله *** حلت بها كمقالة النصراني
فأحكم على من قال ليس بخارج *** عنها ولا فيها بحكم بيان
بخلافه الوحيين والاجماع والعق *** ل الصريح وفطرة الرحمن
فعليه أوقع حد معدوم وذا *** حد المحال بغير ما فرقان

يا للعقول اذا نفيتم مخبرا *** ونقيضه هل ذاك في امكان
ان كان نفي دخوله وخروجه *** لا يصدقان معا لذي الامكان
الا على عدم صريح نفيه *** متحقق ببداهة الانسان
أيصح في المعقول يا أهل النهي *** ذاتان لا بالغير قائمتان
ليست أبين منهما ذات لأخ *** رى أو تحاثيرها فيجتمعان
ان كان في الدنيا محال فهو ذا *** فارجع الى المعقول والبرهان

فلئن زعمتم أن ذلك في الذي *** هو قابل من جسم أو جثمان

والرب ليس كذا فنفي دخوله *** وخروجه ما فيه من بطلان
فيقال هذا أولا من قولكم *** دعوى مجردة بلا برهان
ذاك اصطلاح من فريق فارقوا الـ *** وحي الممين بحكمة اليونان
والشيء يصدق نفيه عن قابل *** وسواه في معهود كل لسان
أنسيت نفي الظلم عنه وقولك الـ *** ظلم المحال وليس ذا امكان
ونسيت نفي النوم والسنة التي *** ليست لرب العرش في الامكان
ونسيت نفي الطعم عنه وليس ذا *** مقبولة والنفي في القرآن
ونسيت نفي ولادة أو زوجة *** وهما على الرحمن ممتنعان

والله قد وصف الجماد بأنه *** ميت أصم وما له عينان
وكذا نفي عنه الشعور ونطقه *** والخلق نفيا واضح التبيان
هذا وليس بها قبول للذي *** ينفي ولا من جملة الحيوان
ويقال أيضا ثانيا لو صح هـ *** ذا الشرط لما هما ضدان
لا في النقيضين اللذين كلاهما *** لا يثبتان وليس يرتفعان
ويقال أيضا نفيكم لقبوله *** لها يزيل حقيقة الامكان
بل ذا كنفي قيامه بالنفس أو *** بالغير في الفطرات والأذهان

فإذا المعطل قال أن قيامه *** بالنفس أو بالغير ذو بطلان
إذ ليس يقبل واحد من ذينك الـ *** أمرين الا وهو وذو امكان
جسم يقوم بنفسه أيضا كذا *** عرض يقوم بغيره اخوان
في حكم امكان وليس بواجب *** ما كان فيه حقيقة الامكان
فكلاكما ينفي الاله حقيقة *** وكلاكما في نفيه سيات

ماذا يرد عليه من هو مثله *** في النفي صرفا اذا هما عدلان
والفرق ليس بممكن لك بعد ما *** ضاهيت هذا النفي في البطلان
فوزان هذا النفي ما قد قلته *** حرفا بحرف أنتم صنوان
والخصم يزعم أن ما هو قابل *** لكليهما فكقابل لمكان
فأفرق لنا فرقا يبين مواقع الـ *** اثبات والتعطيل بالبرهان
أو لا فأعط القوس باريها وخـ *** ل الفشر عنك وكثرة الهديان

فصل

في سياق هذا الدليل على وجه آخر

وسل المعطل عن مسائل خمسة *** تردى قواعده من الاركان
قل للمعطل هل تقول الهنا الـ *** معبود حقا خارج الأذهان
فاذا نفي هذا فذاك معطل *** لرب حقا بالغ الكفران

وإذا أقر به فسله ثانياً*** أتراه غير جميع ذي الأكوان
فإذا نفى هذا وقال بأنه*** هو عينها ما ها هنا غيران
فقد ارتدى بالاتحاد مصرحاً*** بالكفر جاحد ربه الرحمن
حاشا النصرى أن يكونوا مثله*** وهم الحمير وعابدو الصلبان
هم خصصوه بالمسيح وأمه*** وأولاء ما صنوه عن حيوان

وإذا أقر بأنه غير الورى*** عبد ومعبود هما شيئان
فأسأله هل هذا الورى في ذاته*** أم ذاته فيه هنا أمران
وإذا أقر بواحد من ذينك الأ*** مريم قبل خده النصراني
ويقول أهلا بالذي هو مثلنا*** خشداشنا وحبينا الحقاني
وإذا نفى الأمرين فأسأله اذا*** هل ذاته استغنت عن الأكوان
فلذاك قام بنفسه أم قام بالأ*** عيان كالأعراض والأكوان
فإذا أقر وقال به هو قائم*** بالنفس فأسأله وقل ذاتان
بالنفس قائمتان أخبرني هما*** مثلان أو ضدان أو غيران
وعلى التقادير الثلاث فلأنه*** لولا التباين لم يكن شيئان
ضدين أو مثلين أو غيرين ك*** نابل هما لا لا شك متحداً
فلذاك قلنا انكم باب لمن*** بالاتحاد يقول لك بابان
نقطتم لهم وهم خطو على*** نقط لكم كمعلم الصبيان

فصل

في الاشارة الى الطرق النقلية الدالة
على أن الله تعالى فوق سمواته على عرشه

ولقد أتانا عشر أنواع من المنقول في فوقية الرحمن
مع مثلها أيضا تزيد بواحد*** ها نحن نسردها بلا كتمان
منها استواء الرب فوق العرش في*** سبع أتت في محكم القرآن
وكذلك اطردت بلا لام ولو*** كانت بمعنى اللام في الأذهان
لأنت بها في موضع كي يحمل ال*** باقي عليها بالبيان الثاني
ونظير ذا اضمارهم في موضع*** حملا على المذكور في التبيان
لا يضمرون مع اطراد دون ذكره*** فاذا هم ألفوه إلف لسان
حذفوه تخفيفا وإيجازا فلا*** يخفى المراد به على الانسان
هذا ومن عشرين وجها يبطل*** التفسير باستولى لذي عرفان
قد أفرد بمصنف لامام هذا*** الشان بحر العلم الرباني

فصل

هذا وثانيها صريح علوه*** وله بحكم صريحة لفظان

لفظ العلى ولفظه الأعلى معر***فة لقصد بيان
ان العلو له بمطلقه على الت***عميم والاطلاق بالبرهان
وله العلو من الوجوه جميعها***ذاتا وقهرا مع علو الشان
لكن نفاة علوه سلبوه أك***مال العلو فصار ذا نقصان
حاشاه من أفك النفاة وسلبهم***فه الكمال المطلق الرباني

وعلوه فوق الخليقة كلها***فطرت عليه الخلق والخلقان
لا يستطيع معطل تبديلها***أبدا وذلك سنة الرحمن
كل اذا ما نابه أمر يرى***متوجها بضرورة الانسان
نحو العلو فليس يطلب خلفه***وأمامه أو جانب الانسان
ونهاية الشبهات تشكيك وتخمين وتغيير على الايمان
لا يستطيع تعارض المعلوم وال***معقول عند بدائه الانسان
فمن المحال القدح في المعلوم***بالشبهات هذا بين البطلان
وإذا البدائة قابلتها هذه***الشبهات لم تحتج الى بطلان
شتان بين مقالة أوصى بها***بعض لبعض أو للثاني
ومقالة فطر الاله عباده***حقا عليها ما هما عدلان

فصل

هذا وثالثها صريح الفوق مصر***حوبا بمن وبدونها نوعان
احدهما هو قابل التأويل والأ***صل الحقيقة وحدها بيان
فإذا ادعى تأويل ذلك مدع***لم تقبل الدعوى بلا برهان
لكنما المجرور ليس بقابل التأ***ويل في لغة وعرف لسان
وأضح لفائدة جليل قدرها***تهديك للتحقيق والعرفان
ان الكلام اذا أتى بسياقة***بيدي المراد لمن له أذنان
أضحى كنص قاطع لا يقبل التأويل يعرف ذا أولو الأذهان
فسياقة الألفاظ مثل شواهد ال***أحوال انهما لنا صنوان
احدهما للعين مشهود بها***لكن ذاك لمسمع الانسان

فإذا أتى التأويل بعد سياقة***تبدي المراد أتى على استهجان
وإذا أتى الكتمان بعد شواهد ال***أحوال كان كأقبح الكتمان
فتأمل الألفاظ وانظر ما الذي***سيقت له ان كنت ذا عرفان
والفوزق وصف ثابت بالذات من***كل الوجوه لفاطر الأكوان
لكن نفاة الفوق ما وافوا به***جدوا كمال الفوق للديان
بل فسروه بأن قدر الله أع***لى لا بفوق الذات للرحمن
قالوا وهذا مثل قول الناس في***ذهب يرى من خالص العقبان
هو فوق جنس الفضة البيضاء ل***بالذات بل في مقتضى الأثمان

والفوق أنواع ثلاث كلها*** لله ثابتة بلا نكران
هذا الذي قالوا وفوق القهر وال***فوقية العليا على الأكوان

فصل

هذا ورابعها عروج الروح وال***أملاك صاعدة الى الرحمن
ولقد أتى في سورتين كلاهما اشتملا على التقدير بالأزمان
في سورة فيها المعارج قدرت*** خمسين ألفا كامل الحسبان
وبسجدة التنزيل ألفا قدرت*** فلأجل ذا قالوا هما يومان
يوم المعاد بذى المعارج ذكره*** واليوم في تنزيل في ذا الآن
وكلاهما عندي فيوم واحد*** وعروجهم فيه الى الديان
فالآلف فيه مسافة لنزولهم*** وصعودهم نحو الرفيع الداني
هذي السماء فإنها قد قدرت*** خمسين في عشر وذا صنفان
لكنما الخمسون ألف مسافة السبع الطباق وبعد ذي الأكوان
من عرش رب العالمين الى الثرى*** عند الحضيض الأسفل التحتاني

واختار هذا القول في تفسيره البغوي ذاك العالم الرباني
ومجاهد قد قال هذا القول لكن ابن اسحاق الجليل الشان
قال المسافة بيننا والعرش ذا المقدار في سير من الانسان
والقول الأول قول عكرمة وقو***ل قتادة وهما لنا علمان
واختاره الحسن الرضي ورواه عن*** بحر العلوم مفسر القرآن
ويرجع القول الذي قد قاله*** ساداتنا في فرقهم أمران
أحدهما ما في الصحيح لمانع*** لذكاته من هذه الأعيان
يكوي بها يوم القيامة ظهره*** وجبينه وكذلك الجنان
خمسون ألفا قد ذاك اليوم في*** هذا الحديث وذاك ذو تبيان

فالظاهر اليومان في الوجهين يو***م واحد ما أن هما يومان
قالوا وإيراد السياق بين المصن***مون منه بأوضح التبيان
فانظر الى الأضمار ضمن يرويه*** ونراه ما تفسيره ببيان
فالיום بالتفسير أولى من عذا***ب واقع للقرب والجبران
ويكون ذكر عروجهم في هذه الدني***ل ويوم قيامة الأبدان
فنزولهم أيضا هنالك ثابت*** كنزولهم أيضا هنا للشان
وعروجهم بعد القضا كعروجهم*** أيضا هنا فلهم اذاً شانان
ويزول هذا السقف يوم معادنا*** فعروجهم للعرش والرحمن
هذا وما اتضحت لدي وعلمها الم***وكول بعد لمنزل القرآن
وأعوذ بالرحمن من جزم بلا***علم وهذا غاية الامكان
والله أعلم بالمراد بقوله*** ورسوله المبعوث بالفرقان

فصل

هذا وخامسها صعود كلامنا*** بالطيبات اليه والاحسان
وكذا صعود الباقيات الصالحات***ت اليه من أعمال ذي الايمان
وكذا صعود تصدق من طيب*** أيضا اليه عند كل أوان
وكذا عروج ملائك قد وكلوا*** منا بأعمال وهم بدلان
فإليه تعرج بكرة وعشية*** والصبح يجمعهم على القرآن
كي يشهدون ويعرجون اليه بالأعم***ال سبحان العظيم الشأن
وكذاك سعي الليل يرفعه الى ال***رحمن من قبل النهار الثاني
وكذاك سعي اليوم يرفعه له*** من قبل ليل حافظ الانسان

وكذلك معراج الرسول اليه ح***ق ثابت ما فيه من نكران
بل جاوز السبع الطباق وقد دنى*** منه الى أن قدرت قوسان
بل عاد من موسى اليه صاعدا*** خمسا عداد الفرض في الحسينان
وكذاك رفع الروح عيسى المرتضى*** حقا اليه جاء في القرآن
وكذاك تصعد روح كل مصدق*** لما تفوز بفرقة الأبدان
حقا اليه كي تفوز بقربه*** وتعود يوم العرض للجثمان
وكذا دعا المظلوم أيضا صاعدا*** حقا اليه قاطع الأكوان

فصل

هذا وسادسها وسابعها النزول*** كذلك التنزيل للقرآن
والله أخبرنا بأن كتابه*** تنزيله بالحق والبرهان
أىكون تنزيلا وليس كلام من*** فوق العباد أذاك ذو امكان
أىكون تنزيلا من الرحمن والرحمن*** حمن ليس مباين الأكوان
وكذا نزول الرب جل جلاله*** في النصف من ليل وذاك الثاني
فيقول لست بسائل غيري بأح***وال العباد أنا العظيم الشأن
من ذاك يسألني فيعطي سؤله*** من ذا يتوب الي من عصيان
من ذاك يسألني فأغفر ذنبه*** فأنا الودود الواسع الغفران
من ذا يريد شفاؤه من سقمه*** فأنا القريب مجيب من ناداني
ذا شأنه سبحانه وبحمده*** حتى يكون الفجر فجرا ثان
يا قوم ليس نزوله وعلوه*** حقا لديكم بل هما عدمان
وكذا يقول ليس شيئا عندكم*** لا ذا ولا قول سواه ثان
كل مجاز لا حقيقة تحته*** أول وزد وانقص بلا برهان

هذا وثامنها بسورة غافر *** هو رفعة الدرجات للرحمن
درجاته مرفوعة كمعارج *** أيضا له وكلاهما رفعان
وفغيل فيها ليس معنى فاعل *** وسياقها ياباه ذو التبيان
لكنها مرفوعة درجاته *** لكمال رفعتة على الأكوان
هذا هو القول الصحيح فلا تحد *** عنه وخذ معناه في القرآن
فنظيرها المبيدي لنا تفسيرها *** في ذي المعارج ليس يفترقان
والروح والأملك تصعد في معا *** رجه اليه جل ذو السلطان
ذا رفعة الدرجات حقا ما هما *** الا سواء أو هما شبهان
فخذ الكتاب ببعضه بعضا كذا *** تفسير أهل العلم للقرآن

فصل

هذا وتاسعها النصوص بأنه *** فوق السماء وذا بلا حسابان
فاستحضر الوحيين وأنظر ذاك تلق *** اه مبينا واضح التبيان
ولسوف نذكر بعض ذلك عن قر *** يب كي تقوم شواهد الايمان
وإذا أتت فلا تكن مستوحشا *** منها ولا تك عندها بجان
ليست تدل على انحصار الهنا *** عقلا ولا عرفان ولا بلسان
اذ أجمع السلف الكرام بأن معن *** لها كمعنى الفوق بالبرهان
أو أن لفظ سمائه يعني به *** نفس العلو المطلق الحقاني
والرب فيه وليس يحصره من ال *** مخلوق شيء عز ذو السلطان
كل الجهات بأسرها عدمية *** في حقه هو فوقها بيان
قد بان عنها كلها فهو المحي *** ط ولا يحاط بخالق الأكوان
ما ذاك ينقم بعد ذو التعطيل من *** وصف العلو لربنا الرحمن
أبرد ذو عقل سليم قط ذا *** بعد التصور يا أولي الأذهان
والله ما رد امرؤ هذا بغ *** ير الجهل أو بحمية الشيطان

فصل

هذا وعاشرها اختصاص البعض *** من أملاكه بالعند للرحمن
وكذا اختصاص كتاب رحمته بعند الله فوق العرش ذو التبيان
لو لم يكن سبحانه فوق الوري *** كانوا جميعا عند ذي السلطان
ويكون عند الله إبليس وجبريل هما في العند مستويان
وتمام ذاك القول أن محبة الرحمن عين ارادة الأكوان
وكلاهما محبوبه ومراده *** وكلاهما هو عنده سيان

ان قلمت عندية التكوين فالذاتان عند الله مخلوقان
أو قلمت عندية التقريب تقريب الحبيب وما هما عدلان

فالحب عندكم المشيئة نفسها*** وكلاهما في حكمهما مثلان
لكن منازعكم يقول بأنها*** عندية حقا بلا روغان
جمعت له حب الاله وقربه*** من ذاته وكرامة الاحسان
والحب وصف وهو غير مشيئة*** والعند قرب ظاهر التبيان

فصل

هذا وحادي عشر هن اشارة*** نحو العلو باصبع وبنان
لله جل جلاه لا غيره*** إذ ذاك اشراك من الانسان
ولقد أشار رسوله في مجمع الحج العظيم بموقف الغفران
نحو السماء بأصبع قد كرمت*** مستشهدا للواحد الرحمن
يا رب فأشهد انني بلغتهم*** ويشير نحوهم لقصد بيان
فعدا البنيان مرفعا ومصوبا*** صلى عليك الله ذو الغفران
أديت ثم نصحت اذ بلغتنا*** حق البلاغ الواجب الشكران

فصل

هذا وثاني عشرها وصف الظهو*** ر له كما قد جاء في القرآن
والظاهر العالي الذي ما فوقه*** شيء كما قد قال ذو البرهان
حقا رسول الله ذا تفسيره*** ولقد رواه مسلم بضمنا
فاقبله لا تقبل سواه من التفاف*** سير التي قيلت بلا برهان
والشيء حين يتم منه علوه*** فظهوره في غاية التبيان
أو ما ترى هذي السما وعلوها*** وظهورها وكذلك القمران
والعكس أيضا ثابت فسفوله*** وخفاؤه اذ ذاك مصطحبان

فانظر الى علو المحيط وأخذه*** صفة الظهور وذاك ذو تبيان
وانظر خفاء المركز الأدنى ووصف السفلى فيه وكونه تحتاني
وظهوره سبحانه بالذات مثل علوه فهما له صفتان
لا تجحدنها جحود الجهم أو*** صاف الكمال تكون ذا بهتان
وظهوره هو مقتض لعلوه*** وعلوه لظهوره ببيان
وكذاك قد دخلت هناك الفاء للتبويب مؤذنة بهذا الشأن
فتأملن تفسير أعلم خلقه*** بصفاته من جاء بالقرآن
اذ قال أنت كذا فليس لصدّه*** أبدا اليك من تطرق الاتيان

فصل

هذا وثالث عشرها اخباره*** انا نراه بجنة الحيوان
فسئل المعطل هل نرى من تحتنا*** أم عن شمائلنا وعن أيمن
أم خلفنا وأمامنا سبحانه*** أم هل نرى من فوقنا ببيان
يا قوم ما في الأمر شيء غير ذا*** أو أن رؤيته بلا امكان
اذ رؤية لا في مقابلة من الرائي محال ليس في الامكان
ومن ادعى شيئا سوى ذا كان دعواه مكابرة على الأذهان

ولذاك قال محقق منكم لأهل الاعتوال مقالة بأمان
ما بيننا خلف وبينكم لذي التحقيق في معنى فيا اخواني
شدوا بأجمعنا لنحمل حملة*** نذر المجسم في أدل هوان
اذ قال ان الهنا حقا يرى*** يوم المعاد كما يرى القمران
وتصير أبصار العباد نواظرا*** حقا اليه رؤية بعيان
لا ريب أنهم اذ قالوا بذا*** لزم العلو لفاطر الأكوان
ويكون فوق العرش جل جلاله*** فلذاك نحن وحزبهم خصمان
لكننا سلم وأنتم اذ تسا*** عدنا على نفي العلو لربنا الرحمن
فعلوه عين المحال وليس فو*** ق العرش من رب ولا ديان
ولا تنصبوا معنا الخلاف فما له*** طعم فنحن وأنتم سلمان
هذا الذي والله مودع كتبهم*** فانظر ترى يا من له عينان

فصل

هذا ورابع عشرها اقرار سا*** تلة بلفظ الأين للرحمن
ولقد رواه أبو رزين بعدما*** سأل الرسول بلفظه بوزان
ورواه تبليغا له ومقررا*** لما أقر به بلا نكران
هذا وما كان الجواب جواب من*** لكن جواب اللفظ بالميزان
كلا وليس لمن دخول قط في*** هذا السياق لمن له أذنان
دع ذا فقد قال الرسول بنفسه*** ابن الاله لعالم بلسان
والله ما قصد المخاطب غير معناها الذي وضعت له الحقاني
والله ما فهم المخاطب غيره*** واللفظ موضوع لقصد بيان

يا قوم لفظ الأين ممتنع على الرحم*** ن عندكم وذو بطلان
ويكاد قائلكم يكفرنا به*** بل قد وهذا غاية العدوان
لفظ صريح جاء عن خير الوري*** قولا واقرارها هما نوعان
والله ما كان الرسول بعاجز*** عن لفظ من مع أنها حرفان
والأين أحرفها ثلاث وهي ذو*** لبس ومن غاية التبيان
والله ما الملكان أفصح منه اذ*** في القبر من رب السما يسلان
ويقول أين الله يعني من فلا*** والله ما اللفظان متحدان

كلا ولا معناهما أيضا لذي *** لغة ولا شرع ولا انسان

فصل

هذا وخامس عشرها الاجماع من *** رسل الاله الواحد المنان
فالمرسلون جميعهم مع كتبهم *** قد صرحوا بالفوق للرحمن
وحكى لنا اجماعهم شيخ الورى *** والدين عبد القادر الجياني
وابو الوليد المالكي أيضا حكى *** اجماعهم علم الهدى الحراني
وله اطلاع لم يكن من قبله *** لسواه من متكلم ولسان
هذا ونقطع نحن أيضا أنه *** اجماعهم قطعاً على البرهان

وكذاك نقطع انهم جاؤا باثبات الصفات لخالق الأكوان
وكذاك نقطع انهم جاؤا باثبات الكلام لربنا الرحمن
وكذاك نقطع انهم جاؤوا باثبات المعاد لهذه الأبدان
وكذاك نقطع انهم جاؤا بتو *** حيد الاله وما له من ثان
وكذاك نقطع انهم جاؤا باثب *** ات القضاء وما له قولان
فالرسل متفقون قطعاً في أصو *** ل الدين دون شرائع الايمان
كل له شرع ومنهاج وذا *** في الأمر لا التوحيد فافهم ذان
فالدين في التوحيد واحد *** لم يختلف منهم عليه اثنان

دين الاله اختاره لعباده *** ولنفسه هو قيم الأديان
فمن المحال بأن يكون لرسله *** في وصفه خبران مختلفان
وكذاك نقطع انهم جاؤوا بعد *** ل الله بين طوائف الانسان
وكذاك نقطع انهم أيضا دعوا *** للخمس وهي قواعد الايمان
أيماننا بالله ثم برسله *** وبكتبه وقيامه الأبدان
وبجنده وهو أصول الملائكة الآلى *** هم رسله لصالح الأكوان
هذي أصول الدين حقا لا أصو *** ل الخمس للقاضي وهو الهمداني

تلك الاصول للاعتزال وكم لها *** فرع فمنه الخلق للقرآن
وجحود أوصاف الاله ونفيهم *** لعلوه والفوق للرحمن
وكذاك نفيهم لرؤيتنا له *** يوم اللقاء كما يرى القمران
ونفوا قضاء الرب والقدر الذي *** سبق الكتاب به هما شيئان
من أجل هاتيك الأصول خلدوا *** أهل الكبائر في لظى النيران
ولأجلها نفوا الشفاعة فيهم *** ورموا رواة حديثها بطعان
ولأجلها حكموا على الرحمن *** بالشرع المحال شريعة البهتان
لأجلها هم يوجبون رعاية *** للأصلح الموجود في الامكان

حقا على رب الورى بعقولهم *** سبحانك الله ذي السبحان

فصل

هذا وسادس عشرها اجماع أهـ *** بل العلم أعني حجة الأزمان
من كل صاحب سنة شهدت له *** أهل الحديث وعسكر القرآن
لا عبرة بمخالف لهم ولو *** كانوا عديد الشاء والبعران
ان الذي فوق السموات العلى *** والعرش وهو مياين الأكوان
هو ربنا سبحانه وبحمده *** حقا على العرش استوى الرحمن
فأسمع اذا أقوالهم وأشهد لهم ولو *** كانوا عديد الشاء والبعران
ان الذي فوق السموات العلى *** والعرش وهو مياين الأكوان
هو ربنا سبحانه وبحمده *** حقا على العرش استوى الرحمن
فأسمع اذا أقوالهم وأشهد عليهم *** بهم بعدها بالكفر والايامن
واقرا تفاسير الأئمة ذاكري الأسد *** ناد فهي هداية الحيران
وانظر الى قول ابن عباس بتفسد *** سير استوى ان كنت ذا عرفان
وانظر الى أصحابه من بعده *** كمجاهد ومقاتل حبران

وانظر الى الكلبي أيضا والذي *** قد قاله من غير ما نكران
وكذا رفيع التابعي أجلهم *** ذاك الرياحي العظيم الشان
كم صاحب القي اليه علمه *** فلذاك ما اختلفت عليه اثنان
فليهن من قد سبه اذ لم يوا *** فق قوله تحريف ذي البهتان
فلهم عبارات عليها أربع *** قد حصلت للفارس الطعان
وهي استقر وقد علا وكذلك أر *** تقع الذي ما فيه من نكران
وكذاك قد سعد الذي هو أربع *** وأبو عبيدة صاحب الشيباني
يختار هذا القول في تفسيره *** أدري من الجهمي بالقران
والأشعري يقول تفسير استوى *** بحقيقة استولى من البهتان
هو قول أهل الاعتزال وقول *** اتباع لجهم وهو ذو بطلان
في كتبه قد قال ذا من موجز *** وأبانة ومقالة ببيان
وكذلك البغوي أيضا قد حكا *** ه عنهم بمعالم القرآن

وانظر كلام امامنا هو مالك *** قد صاح عن قول ذي اتقان
في الاستواء بأنه المعلوم لكن كيفه خاف على الأذهان
وروى ابن نافع الصدوق سماعه *** منه على التحقيق والاتقان
الله حقا في السماء وعلمه *** سبحانه حقا بكل مكان
فانظر الى التفريق بين الذات وال *** معلوم من ذا العالم الرباني
فالذات خصت بالسماء وانما ال *** معلوم عم جميع ذي الأكوان
ذا ثابت عن مالك من رده *** فلسوف يلقي مالكا بهوان

وكذاك قال الترمذي بجامع*** عن بعض أهل العلم والايمان
الله فوق العرش لكن علمه*** مع خلقه تفسير ذي ايمان

وكذاك أوزاعهم أيضا حكي*** عن سائر العلماء في البلدان
من قرنه والتابعين جميعهم*** متوافرين وهم أولو العرفان
أيمانهم بعلوه سبحانه*** فوق العباد وفوق ذي الأكوان
وكذاك قال الشافعي حكاه عنه البيهقي وشيخه الرباني
حقا قضى الله الخلافة ربنا*** فوق السماء لأصدق العبدان
حب الرسول وقائم من بعده*** بالحق لا فثقل ولا متوان
فانظر الى المقضي في ذي الأرض لكن في السماء قضاء ذي السلطان
وقضاؤه وصف له لم ينفصل*** عنه وهذا واضح البرهان

وكذلك النعمان قال وبعده*** يعقوب والألفاظ للنعمان
من لم يقر بعرشه سبحانه*** فوق السماء*** وفوق كل مكان
ويقر أن الله فوق العرش لا*** يخفى عليه هواجس الأذهان
فهو لا شك في تكفيره*** لله درك من امام زمان
هذا الذي في الفقه الأكبر عندهم*** وله شروح عدة ليان
وانظر مقالة أحمد ونصوصه*** في ذلك نلقاها بلا حسابان
فجميعها قد صرحت بعلوه*** وبالاستوى والفوق للرحمن
وله نصوص واردة لم تقع*** لسواه من فرسان هذا الشأن
اذ كان ممتحنا بأعداء الحديث وشيعة التعطيل والكفران
واذا أردت نصوصه فانظر الى*** ما قد حكي خلال ذو الاتقان

وكذاك اسحاق الامام فانه*** قد قال ما فيه هدى الحيران
وابن المبارك قال قولا شافيا*** أنكاره علم على البيهتان
قالوا له ما ذاك نعرف ربنا*** حقا به لنكون ذا ايمان
فأجاب نعرفه بوصف علوه*** فوق السماء مباين الأكوان
وبأنه سبحانه حقا على العرش الرفيع فجل ذو السلطان
وهو الذي قد شجع ابن خزيمة*** اذ سل سيف الحق والعرفان
وقضي بقتل المنكرين علوه*** بعد استتابتهم من الكفران
وبانهم يلقون بعد القتل فو*** ق مزابل الميتات والأنتان
فشفى الامام العالم الحبر الذي*** يدعي أمام أئمة الأزمان
وقد حكاه الحاكم العدل الرضي*** في كتبه عنه بلا نكران

وحكى ابن عبد البر في تمهيدته*** وكتاب الاستذكار غير جبان
اجماع أهل العلم أن الله فو*** ق العرش بالايضاح والبرهان

وأتى هناك بما شفى أهل الهدى *** لكنه مرض على الهيمان
وكذا على الأشعري فانه *** في كتبه قد جاء بالتيبان
من موجز وإبانة ومقالة *** ورسائل للثغر ذات بيان
وأتى بتقرير استواء الرب فو *** ق العرش بالايضاح والبرهان
وأتى بتقرير العلو بأحسن التقرير فانظر كتبه بعيان
والله ما قال المجسم مثل ما *** قد قاله ذا العالم الرباني
فأرموه ويحكم بما ترموا به *** هذا المجسم يا أولي العدوان
أو لا فقولوا أن ثم حزاة *** وتنفس الصعداء من حران
فسلوا الله شفاء ذا الداء العضا *** ل مجانب الاسلام والايمان

وانظر الى حرب واجماع حكى *** لله درك من فتى كرمانى
وانظر الى قول ابن وهب أوجد الـ *** علماء مثل الشمس في الميزان
وانظر الى ما قال عبدالله في *** تلك الرسالة مفصحا ببيان
من أنه سبحانه وبحمده *** بالذات فوق العرش والأكوان
وانظر الى ما قاله الكرخي في *** شرح لتصنيف امرء رباني
وانظر الى الأصل الذي هو شرحه *** فهما الهدى للمدد حيران
وانظر الى تفسير ذاك الفاضل *** الثبت الرضي المتطلع الرباني
ذاك الامام ابن الامام وشيخه *** وأبوه سفيان فرازباني
وانظر الى النسائي في تفسيره *** هو عندنا سفر جليل معان
واقراً كتاب العرش للعبسي وهو *** محمد المولود من عثمان
واقراً لمسند عمه ومصنف *** أتراهما نجمين بل شمسان
واقراً كتاب الاستقامة للرضي *** ذاك ابن أصرم حافظ رباني

واقراً كتاب الحافظ الثقة الرضي *** في السنة العليا فتى الشيباني
ذاك ابن أحمد أوجد الحفاظ قد *** شهدت له الحفاظ بالاتقان
واقراً كتاب تأثرم العدل الرضي *** في السنة الأولى امام زمان
وكذا الامام ابن الامام المرتضي *** حقا أبي داود ذي العرفان
تصنيفه نظماً ونثراً واضح *** في السنة المثلى هما نجمان
واقراً كتاب السنة الأولى التي *** أبداه مضطلع من الايمان
ذاك النبيل ابن النبيل وكتابه *** أيضاً نبيل واضح البرهان
وانظر الى قول ابن أسباط الرضي *** وانظر الى قول الرضي سفيان
وانظر الى قول ابن زيد ذاك حماد وحماد الامام الثاني

وانظر الى ما قاله علم الهدى *** عثمان ذاك الدرامي الرباني
في نقضه والرد يا لهما كتا *** با سنة وهما لنا علمان
هدمت قواعد فرقة جهمية *** فخرت سقوفهم على الحيطان
وانظر الى ما في صحيح محمد *** ذاك البخاري العظيم الشان

من رده ما قاله الجهمي بالنقل الصحيح الواضح البرهان
وانظر الى تلك التراجم ما الذي*** في ضمنها ان كنت ذا عرفان
وانظر الى ما قاله الطبري في الشرح الذي هو عندكم سفران
أعني الفقيه الشافعي اللالكائي*** في المسدد ناصر الايمان
وانظر الى ما قاله علم الهدى التيمي في ايضاحه وبيان
ذاك الذي هو صاحب الترغيب والترهيب ممدوح بكل لسان
وانظر الى ما قاله في السنة الكبرى سليمان هو الطبراني
وانظر الى ما قاله شيخ الهدى*** يدعى بطلمنكيهم ذو شان
وانظر الى قول الطحاوي الرضي*** وأجره من تحريف ذي بهتان
وكذلك القاضي أبو بكر هو ابن الباقلاني قائد الفرسان
قد قال في تمهيده ورسائل*** والشرح ما فيه جلي ببيان
في بعضها حقاً على العرش استوى*** لكنه استولى على الأكوان
وأبى بتقرير العلو وأبطل اللام التي زيدت على القرآن
من أوجه شتى وذا في كتبه*** باد لمن كانت له عينان

وانظر الى قول ابن كلاب وما*** يقضي به المعطل الرحمن
أخرج من النقل الصحيح وعقله*** من قال قول الزور والبهتان
أوليس الاله بداخل في خلقه*** أو خارج عن جملة الأكوان
وانظر الى ما قاله الطبري في التفسير والتهديب قول معاني
وانظر الى ما قاله في سورة الأعراف مع طه ومع سبحان
وانظر الى ما قاله البيهقي في*** تفسيره والشرح بالاحسان
في سورة الأعراف عند الاستوى*** فيها وفي الاولى من القرآن
وانظر الى ما قاله ذو سنة*** وقراءة ذاك الامام الداني
وكذاك سنة الأصبهاني أبي الشيخ الرضي المستل من حبان
وانظر الى ما قاله ابن سريج البحر الخضم الشافعي الثاني
وانظر الى ما قاله علم الهدى*** أعني أبا الخير الرضي النعمان

وكتابه في الفقيه وهو بيانه*** يبدي مكانته من الايمان
وانظر الى السنن التي قد صنف العلماء بالآثار والقرآن
زادت على المائتين منها مفردا*** أوفى من الخمسين في الحسبان
منها لأحمد عدة موجودة*** فينا رسائله الى الاخوان
واللاء في ضمن التصانيف التي*** شهرا ولم تحتج الى حسان
فكثيرة جدا فمن يك راغبا*** فيها يجد فيها هدى الحيران
وهم النجوم لكل عبد سائر*** يبغى الاله وجنة الحيوان
أصحابها هم حافظوا الاسلام لآبائهم*** أصحاب جهم حافظوا الكفران
وسواهم والله قطاع الطريق أئمة تدعو الى النيران
ما في الذين حكيت عنهم أنفا*** من حنبلي واحد بضمان
بل كلهم والله شيعة أحمد*** فأصوله وأصولهم سبان

وبذاك في كتب لهم قد صرحوا*** وأخو العمامة ما له عينان
أظنهم لفظية جهلية*** مثل الحمير تقاد بالارسان
حاشاهم من ذاك بل والله هم*** أهل العقزل وصحة الأذهان

فانظر الى تقريرهم لعلوه*** بالنقل والمعقول والبرهان
عقلان عقل بالنصوص مؤيد*** ومؤيد بالمنطق اليوناني
والله ما استويا ولن يتلاقيا*** حتى تشيب مفارق الغربان
افتقدفون أولاء بل أضعافهم*** من سادة العلماء كل زمان
بالجهل والتشبيه والتجسيم والتبديع والتضليل والبهتان
يا قومنا اعتبرنا بمصرع من خلا*** من قبلكم في هذه الأزمان
لم يغن عنهم كذبهم ومحالهم*** وقتالهم بالزور والبهتان
كلا ولا التدليس والتلبيس عند الناس والحكام والسلطان

وبدا لهم عند انكشاف غطائهم*** ما لم يكن للقوم في حسابان
وبدا لهم عند انكشاف حقائق ال***إيمان أنهم على البطلان
ما عندهم والله غير شكاية*** فاءتوا بعلم وانطقوا ببيان
ما يشتكي الا الذي هو عاجز*** فاشكوا لنعذرکم الى القرآن
ثم اسمعوا ماذا الذي يقضي لكم*** وعليكم فالحق في الفرقان
لبستم معنى النصوص وقولنا*** فغدا لكم للحق تلبيسان
من حرف النص الصريح فكيف لا*** يأتي بتحريف على إنسان

يا قوم والله العظيم أسأتم*** بأئمة الاسلام ظن الشاني
ما ذنبهم ونيهم قد قال ما*** قالوا كذاك منزل الفرقان
ما الذنب الا النصوص لديكم*** اذ جسمت بل شبهت صنغان
ما ذنب من قد قال ما نطقته له*** من غير تحريف ولا عدوان
هذا كما قال الخبيث لصحبه*** كلب الروافض أخبت الحيوان
لما أفاضوا في حديث الرفض عند القبر لا تخشون من انسان
يا قوم أصل بلائكم ومصابكم*** من صاحب القبر الذي تريان
كم قدم ابن أبي قحافة بل غدا*** يثنى عليه ثناء ذي شكران
ويقول في مرض الوفاء يؤمكم*** عني أبو بكر بلا روغان
ويظل يمنع من امامة غيره*** حتى يرى في صورة ميلان

ويقول لو كنت الخليل لواحد*** في الناس كان هو الخليل الداني
لكنه الأخ والرفيق وصاحبي*** وله علينا منه الاحسان
ويقول للصديق يوم الغار لا*** تحزن فنحن ثلاثة الا اثنان
الله ثالثنا وتلك فضيلة*** ما حازها الى فتى عثمان

يا قوم ما ذنب النواصب يع ذا*** لم يدهكم الا كبير الشان
فتفرقت تلك الروافض كلهم*** قد أطبقت أسنانه الشفتان
وكذلك الجهمي ذاك رضيعهم*** فيما رضيعا كفرهم بلبان
ثوبان قد نسجا على المنوال يا*** عريان لا تلبس فما ثوبان
والله شر منهما فهما على*** أهل الضلالة والشقا علمان

فصل

هذا وسايح عشرها اخباره*** سبحانه في محكم القرآن
عن عبده موسى الكليم وحره*** فرعون ذي التكذيب والطغيان
تكذبه موسى الكليم بقوله*** لبيه ربي في السماء نباني
ومن المصائب قولهم أن اعتقا***د الفوق من فرعون ذي الكفران
فإذا اعتقدتم ذا أشباع له*** أنتم وذا من أعظم البهتان
فأسمع إذا من ذا الذي أولى بفر***عون المعطل جاحد الرحمن
وانظر الى ما جاء في القصص التي*** تحكي مقال أمامهم ببيان

والله قد جعل الضلالة قدوة*** بأئمة تدعو الى النيران
فامام كل معطل في نفسه*** فرعون مع نمرود مع هامان
طلب الصعود الى السماء مكذبا*** موسى ورام الصرح بالبنيان
بل قال موسى كاذب في زعمه*** فوق السماء الرب ذو السلطان
فابنوا لي الصرح الرفيع لعلني*** ارقى اليه بحيلة الانسان
وأظن موسى كاذبا في قوله*** اله فوق العرش ذو السلطان
وكذاك كذبه بأن الهه*** ناداه بالتكليم دون عيان
هو أنكر التكليم والفوقية الـ***عليا كقول الجهمي ذي صفوان
فمن الذي أولى بفرعون اذا*** منا ومنكم بعد ذا التبيان

يا قومنا والله ان لقولنا*** ألفا تدل عليه بل الفان
عقلا ونقلا مع صريح الفطرة الأ***ولى وذوق حلاوة القرآن
كل يدل بأنه سبحانه*** فوق السماء مباين الأكوان
أترون أنا تاركون ذا كله*** لحجاج التعطيل والهديان
يا قوم ما انتم على شيء الى*** أن ترجعوا للوحي بالاذعان
وتحكموه في الجليل ودقه*** تحكيم تسليم مع الرضوان

قد أقسم الله العظيم بنفسه*** قسما يبين حقيقة الايمان

أن ليس يؤمن من يكون محكما*** غير الرسول الوضح البرهان
بل ليس يؤمن غير من قد حكم ال*** وحين حسب فذاك ذو ايمان
هذا وما ذاك المحكم مؤمنا*** ان كان ذا حرج وضيق بطان
هذا وليس بمؤمن حتى يسلم للذي يقضي به الوحيان
يا قوم بالله العظيم نشدتكم*** وبحرمة الايمان والقرآن
هل حدثكم قط أنفسكم بذا*** فسلوا نفوسكم عن الايمان

لكن رب العالمين وجنده** ورسوله المبعوث بالقرآن
هم يشهدون بأنكم أعداء من*** ذا شأنه أبدا بكل زمان
ولأي شيء كان أحمد خصمكم*** اعني ابن خنبل الرضي الشيباني
ولأي شيء كان بعد خصومكم*** أهل الحديث وعسكر القرآن
ولأي شيء كان أيضا خصمكم*** شيخ الوجود العالم الحراني
أعني أبا العباس ناصر سنة المخت*** ار قانع سنة الشيطان
والله لم يك ذنبه شيئا سوى*** تجريده لحقيقة الايمان
اذ جرد التوحيد عن شرك كذا*** تجريده للوحي عن بهتان
فتجرد المقصود عن قصد له*** فلذاك لم ينصف الى انسان

ما منهم أحد دعا لمقالة*** غير الحديث ومقتضى الفرقان
فالقوم لم يدعو الى غير الهدى*** ودعوتهم أنتم لرأي فلان
شتان بين الدعوتين فحسبكم*** يا قوم ما بكم من الخذلان
قالوا لنا لما دعوناهم الى*** هذا مقالة ذي هوى ملآن
ذهبت مقادير الشيوخ و***مة العلماء بل عبرتهم العينان
وتركتم أقوالهم هدرًا وما*** أصغت اليها منكم أذنان
لكن حفظنا نحن حرمتهم ولم*** نعد الذي قالوه قدر بنان

يا قوم والله العظيم كذبتهم*** وأتيتم بالزور وبالهتان
ونسبتم العلماء للأمير الذي*** هم منه أهل براءة وأمان
والله ما أوصاكم أن تتركوا*** قول الرسول لقولهم بلسان
كلا ولا في كتبهم هذا بلى*** بالعكس أوصاكم بلا كتمان
اذ قد أحاط العلم منهم أنهم*** ليسوا بمعصومين بالبرهان
كلا وما منهم أحاط بكل ما*** قد قاله المبعوث بالقرآن
فلذاك أوصاكم بأن لا تجعلوا*** اقوالهم كالنص في الميزان
لكن زنوها بالنصوص فإن توا*** فقها فتلك صحيحة الأوزان

لكنكم قدمتم أقوالهم*** أبدا على النص العظيم الشان
والله لا لوصية العلماء نف***ذتم ولا لوصية الرحمن

وركبتهم الجهلين ثم تركتم النص***ين مع ظلم ومع عدوان
قلنا لكم فتعلموا قلتم أما*** نحن الأئمة فاضلوا الأزمان
من أين والعلماء أنتم فاستحووا*** اين النجوم من ثري التحتاني
لم يشبه العلماء الا أنتم*** أشبهتم العلماء في الأذقان
والله لا علم ولا دين ولا*** عقل ولا بمروءة الانسان
عاملتهم العلماء حين دعوكم*** للحق بل بالبغي والعدوان

ان أنتم الا الذباب اذا رأى*** طعما فيا لمساقط الدبان
واذا رأى فزعا تطاير قلبه*** مثل البغاث يساق بالعقبان
واذا دعوناكم الى البرهان كما***ن جوابكم جهلا بلا برهان
نحن المقلدة الألى ألفو كذا*** آباءهم في سالف الأزمان
قلنا فكيف تكفرون وما لكم*** علم بتكفير ولا إيمان
اذ أجمع العلماء أن مقلدا*** للناس والأعمى هما أخوان
والعلم معرفة الهدى بدليله*** ما ذاك والتقليد مستوبان
حرما بكم والله لا أنتم مع العلم***اء تنفادون للبرهان
كلا ولا متعلمون فمن ترى*** تدعون نحسبكم من الثيران
لكنها والله أنفع منك*** للأرض في حرث وفي دوران
نالت بهم خيرا ونالت منكم المعه***ود من بغي ومن عدوان
فمن الذي هير وأنفع للورى*** أنتم أم الثيران بالبرهان

فصل

هذا وثامن عشرها تنزيهه*** سبحانه عن موجب النقصان
وعن العيوب وموجب التمثيل*** والتشبيه جل الله ذو السطرن
ولذاك نزه نفسه سبحانه*** عن أن يكون له شريك ثان
أو أن يكون له ظهير في الورى*** سبحانه عن افك ذي بهتان
أو أن يوالي خلقه سبحانه*** من حاجة أو ذلة وهوان
أو أن يكون لديه أصلا شافع*** الا باذن الواحد المنان
وكذاك نزه نفسه عن والد*** وكذاك عن ولدها نسيان
وكذاك نزه نفسه عن زوجة*** وكذاك عن كفويكون مداني

ولقد أتى التنزيه عما لم يقم*** كي لا يزور بخاطر الانسان
فانظر الى التنزيه عن طعم ولم*** ينسب اله قط من انسان
وكذلك التنزيه عن موت وعن*** نوم وعن سنة وعن غشيان
وكذلك التنزيه عن نسيانه*** والرب لم ينسب الى نسيان
وكذلك التنزيه عن ظلم وفي الأفع***ال عن عبث وعن بطلان
وكذلك التنزيه عن تعب وعن*** عجز ينافي قدرة الرحمن

ولقد حكى الرحمن قولاً قاله *** فنحاص ذون البهتان والكفران
ان الاله هو الفقير ونحن أصح *** اب الغنى ذو الوجد والامكان
وكذاك أضحى ربنا مستقرضاً *** أموالنا سبحان ذي الاحسان
وحكى مقالة قائل من قومه *** أن العزيز ابن من الرحمن
هذا وما القولان قط مقالة *** منصوره في موضع وزمان
لكن مقالة كونه فوق الورى *** والعرش وهو مباين الأكوان
قد طبقت شرق البلاد وغربها *** وغدت مقررة لذي الأذهان
فلأي شيء لم ينزه نفسه *** سبحانه في محكم القرآن
عن ذي المقالة مع تفاقم أمرها *** وظهورها في سائر الأديان
بل دائماً بيدي لنا اثباتها *** ويعيده بأدلة التبيان

لا سيما تلك المقالة عندكم *** مقرونة بعبادة الأوثان
أو أنها كمقالة لمثلث *** عبد الصليب المشترك النصراني
اذ كان جسماً كل موصوف بها *** ليس الاله منزل الفرقان
فالعابدون لمن علي العرش استوى *** بالذات ليسوا عابدي الديان
لكنهم عباد أوثان لدى *** هذا المعطل جاحد الرحمن
ولذا قد جعل المعطل كفرهم *** هو مقتضى المعقول والبرهان
هذا رأينا بكتبكم ولم *** نكذب عليكم فعل ذي البهتان
ولأي شيء لم يحذر خلقه *** عنها وهذا شأنها بيان
هذا وليس فسادها بمبين *** حتى يحال لنا على الأذهان
ولذا قد شهدت أفاضلكم لها *** بظهورها للوهم في الانسان
وخفاء ما قالوه من نفي على الا *** ذهان بل تحتاج للبرهان

فصل

هذا وتاسع عشرها الزام ذي التعطيل أفسد لازم بيان
وفساد لازم قوله هو مقتضى *** لفساد ذاك القول بالبرهان
فسل المعطل عن ثلاث مسائل *** تقضي على التعطيل بالبطلان
ماذا تقول كان يعرف ربه *** هذا الرسول حقيقة العرفان
أم لا وهل كانت نصيحته لنا *** كل النصيحة ليس بالخوان
أم لا وهل حاز البلاغة كلها *** فاللفظ والمعنى له طواعن
فاذا انتهت هذي الثلاثة فيه *** ملة مبرأة من النقصان
فلأي شيء عاش فينا كاتماً *** للنفي والتعطيل في الأزمان
بل مفصحا بالصد نته حقيقة الا *** فصاح موضحة بكل بيان

ولأي شيء لم يصحّ بالذي *** صرحتم في ربنا الرحمن
العجزه عن ذلك أم تقصيره *** في النصح أم لخفاء هذا الشان
حاشاه بل ذا وصفكم يا أمة التطيل الا المبعوث بالقرآن
ولأي شيء كان يذكر ضد ذا *** في كل مجتمع وكل زمان
أتراه أصبح عاجزا عن قوله أستولى وينزل أمره وفلان
والله ما قاله الأئمة غير ما *** قد قاله من غير ما كتمان
لكن لأن عقول أهل زمانهم *** ضاقت بحمل دقائق الايمان
وغدت بصائرهم كخفاش أتى *** ضوء النهار فكف عن طيران
حتى اذا ما الليل جاء ظلامه *** أبصرته يسعى بكل مكان

وكذاك عقولكم لو استشعرتهم **** يا قوم كالحشرات والفيران
أنست بايخاش الظلام وما لها *** بمطالع الأنوار قد يدان
لو كان حقا ما يقول معطل *** لعلوه وصفاته الرحمن
لزمتمك شنع ثلاث فارتوا *** أو خلة منهن أو ثنتان
تقديمهم في العلم أو في نصحهم *** أو في البيان أذاك ذو امكان
ان كان فيهما ضد الذي قلتهم وما *** ضدان في المعقول يجتمعان
بل كان أولى أن يعطل منهما *** ويحال في علم وفي عرفان
أما على جهم وجعد أو على النظام أو ذي المذهب اليوناني

وكذاك اتباع لهم فقع الفلا *** صم وبكم تابعوا العميان
وكذاك أفراخ القرامطة الألى *** قد جاهروا بعداوة الرحمن
كالحاكمية والألى والوهم *** كأبي سعيد ثم آل سنان
وكذا ابن سينا والنصير نصير أهل الشرك والتكذيب والكفران
وكذاك أفراخ المجوس وشبههم *** والصابئين وكل ذي بهتان
اخوان ابليس اللعين وجنده *** لا مرحبا بعساكر الشيطان

أفمن حوالبته على التنزيل والوحي المبين ومحكم القرآن
كمحير أضحت حوالبته على *** أمثاله أم كيف يستويان
ام كيف يشعر تائه بمصابه *** والقلب قد جعلت له قفلان
قفل من الجهل المركب فوقه *** قفل التعصب كيف يفتحان
ومفاتيح الأقفال في يد من له *** التصريف سبحانه عظيم الشان
فاسأله فتح القفل مجتهدا على الأسنان أن الفتح بالأسنان

فصل

هذا وخاتم العشرين وجها هو أقربها الى لأذهان

سرد النصوص فانها قد نوعت*** طرق الأدلة في أتم بيان
والنظم يمنعني من استيفائها*** وسياقه الألفاظ بالميزان
فأشير بعض اشارة لمواضع*** منها وأين البحر من خليجان
فاذكر نصوص الاستواء فإنها*** في سبع آيات من القرآن
واذكر نصوص الفوق أيضا فثلاث*** قد غدت معلومة التبيان
واذكر نصوص علوه في خمسة*** معلومة برئت من النقصان

واذكر نصوصا في الكتاب تضمنت*** تنزيله من ربنا الرحمن
فتضمنت أصليين قام عليهما ال*** لاسلام والايمان كالبنيان
كون الكتاب كلامه سبحانه*** وعلوه من فوق كل مكان
وعدادها سبعون حين تعد أو*** زادت على السبعين في الحسينان
واذكر نصوصا تضمنت رفعا ومعرا*** جا وأصعادا الى الديان
هي خمسة معلومة بالعد وال*** حسابان فاطلبها من القرآن

ولقد أتى في سورة الملك التي*** تنجي لقارئها من النيران
نصان أن الله فوق سمائه*** عند المحرف ما هما نصان
ولقد أتى التخصيص بالعند الذي*** قلنا بسبع بل أتى بثمان
منها صريح موضعان بسورة الأ*** عراف ثم الأنبياء الثاني
فتدبر التعيين وانظر ما الذي*** لسواه ليست تقتضي النصان
وبسورة التحريم أيضا ثالث*** بادي الظهور لمن له أذنان

ولديه في مزمل قد بينت*** نفس المراد وقيدت ببيان
لا تنقض الباقي فما لمعطل*** من راحة فيها ولا تبيان
وبسورة الشورى وفي مزمل*** سر عظيم شأنه ذو شان
لم يسمح المتأخرون بنقله*** جينا وضعفا عنه في الايمان
بل قاله المتقدمون فوارس ال*** يلام هم امرء هذا الشان
ومحمد بن جرير الطبري في*** تفسيره حكيت به القولان

فصل

هذا وحاديها وعشرون الذي*** قد جاء في الأخبار والقرآن
ايتان رب العرش جل جلاله*** ومجيئه للفصل بالميزان
انظر الى التقسيم والتنويع في الق*** رآن تلفيه صريح بيان
ان المجيء لذاته لا أمره*** كلا ولا ملك عظيم الشان
اذ ذانك الأمران قد ذكرا وبينهم*** ل مجيء الرب ذي الغفران
والله ما احتمل المجيء سوا مجي* الذات بعد تبين البرهان

من أين يأتي يا أولي المعقول أن *** كنتم ذوي عقل مع العرفان
من فوقنا أو تحتنا أو عن شما *** ثلنا ومن خلف وعن إيمان
والله لا يأتيهم من تحتهم *** أبدا تعالى الله ذو السلطان
كلا ولا من خلفهم وأمامهم *** وعن الشمال أو عن الأيمان
والله لا يأتيهم الا من الع *** لو الذي هو فوق كل مكان

فصل في الاشارة الى ذلك من السنة

وأذكر حديثا في الصحيح تضمنت *** كلماته تكذيب ذي البهتان
لما قضى الله الخليفة ربنا *** كتبت يده كتاب ذي الاحسان
وكتابه هو عنده وضع على الع *** رش المجيد الثابت الأركان
اني انا الرحمن تسبق رحمتي *** غضبي وذاك لرأفتي وحناني
ولقد أشار نبينا في خطبة *** نحو السماء بأصبع وبنان
مستشهدا رب السموات العلى *** ليرى ويسمع قوله الثقلان
أتراه أمسى في رقية المرض *** عى عن الهادي المبين أتم ما تبيان
نص بأن الله فوق سمائه *** فاسمعه ان سمعت لك الأذنان

ولقد أتى خبر رواه عمه العبد *** اس صنو أبيه ذو الاحسان
أن السموات العلى من فوقه *** من الكرسي عليه العرش للرحمن
والله فوق العرش ينظر خلقه *** فانظره أن سمحت لك العينان
واذكر حديث حصين بن المنذ *** ذر الثقة الرضي أعني أبا عمران
اذ قال ربي في السماء لرغبتني *** ولرهبتي أدعوه كل أو ان
فأقره الهادي البشير ولم يقل *** أنت المجسم قائل بمكان
حيزت بل جيئت بل شبهت بل *** جسمت لست بعارف الرحمن
هذي مقالته لمن قد قال ما *** قد قاله حقا أبو عمران
فاله يأخذ حقه منهم ومن *** أتباعهم فالحق للرحمن

واذكر شهادته لمن قال ربي *** عى في السما بحقيقة الايمان
وشهادة العدل المعطل للذي *** قد قال ذا بحقيقة الكفران
واحكم بأيهما تشاء وأني *** لأراك تقبل شاهد البطلان
ان كنت من أتباع جهنم ص *** احب التعطيل والعدوان والبهتان
واذكر حديثا لابن اسحاق الرضي *** ذاك الصدوق الحافظ الرباني
في قصة استسقاؤهم يستشفعو *** ن الله الى الرسول بربه الميان
فاستعظم المختار ذاك وقال شأ *** ن الله رب العرش أعظم شأن
الله فوق العرش فوق سمائه *** سبحان ذي الملكوت والسلطان
ولعرشه منه أطيب مثل ما *** قد أط رحل الراكب العجلان

لله ما لقي ابن اسحاق من الجهمي اذ يرميه بالعدوان
ويظل يمدحه اذا كان الذي *** يروي يوفق مذهب الطعان
كم قد رأينا منهم أمثال ذا *** فالحكم لله العلي الشان
هذا هو التطفيف لا التطفيق في *** ذرع ولا كيل ولا ميزان
واذكر حديث نزوله نصف الدجى *** في ثلث ليل آخر أو ثان
فنزول رب ليس فوق سمائه *** في العقل ممتنع وفي القرآن
واذكر حديث الصادق ابن رواحة *** في شأن جارية لدى الغشيان
فيه الشهادة أن عرش الله فوق *** الماء خارج هذه الأكوان
والله فوق العرش جل جلاله *** سبحانه عن نفي ذا البهتان
ذكر ابن عبد البر في استيعابه *** هذا وصحه بلا نكران

وحديث معراج الرسول فثابت *** وهو الصريح بغاية التبيان
والى اله العرش كان عروجه *** لم يختلف من صحبه رجلان
واذكر قصة بخندق حكما عروجه *** لقريظة من سعد الرباني
شهد الرسول بان حكم الهنا *** من فوق سبع وفقه بوزان
واذكر حديثا للبراء رواه أصحاب المساند منهم الشيباني
وأبو عوانة ثم حاكمنا الرضي *** وأبو نعيم الحافظ الرباني
قد صححوه وفيه نص ظاهر *** ما لم يحرفه أولوا العدوان
في شأن روح العبد عند وداعها *** وفراقها لمساكن الأبدان
فتظل تصعد في سماء فوقها *** أخرى الى خلاقها الرحمن
حتى تصير الى سماء ربها *** فيها وهذا نصه بأمان

واذكر حديثا في الصحيح وفيه تحذير لذات البعل من الهجران
من سخط رب السماء على التي *** هجرت بلا ذنب ولا عدوان
واذكر حديثا قد رواه جابر *** فيه الشفاء لطالب الايمان
في شأن أهل الجنة العليا *** يلقون من فضل ومن احسان
بيناهم في عيشهم ونعيمهم *** واذا بنور ساطع الغشيان
لكنهم رفعوا اليه رؤوسهم *** فإذا هو الرحمن ذو الغفران
فيسلم الجبار جل جلاله *** حقا عليهم وهو ذو الاحسان

واذكر حديثا قد رواه الشافعي طريقه فيه أبو اليقظان
في فضل يوم الجمعة الذي *** بالفضل قد شهدت له النصان
يوم استواء الرب جل جلاله *** حقا على العرش العظيم الشان
واذكر مقالته ألسنت أمين من *** فوق السماء الواحد الرحمن
واذكر حديث أبي رزين ثم سقه بطوله كم فيه من عرفان
والله ما لمعطل بسماعه *** أبدا قوي الا على النكران

فأصول دين نبينا فيه أتت*** في غاية الايضاح والتبيان
وبطولة قد ساقه ابن امامنا*** في سنة والحافظ الطبراني
وكذا أبو بكر بتاريخ له*** وأبوه ذاك زهير الرباني

واذكر كلام مجاهد في قوله*** أقم الصلاة وتلك في سبحان
في ذكر تفسير المقام لأحمد*** ما قيل ذا بالرأي والحسبان
ان كان تجسيما فان مجاهدا*** هو شيخهم بل شيخه الفوقاني
وقد أتى ذكر الجلوس به وفي*** أثر رواه جعفر الرباني
أعني ابن عم نبينا وبغيره*** أيضا والحق ذو التبيان
والدارقطني الامام يثبت الآثار في ذا الباب غير جبان
وله قصيد ضمننت هذا وفيها لست للمروي ذا نكران
وجرت لذلك فتنة في وقته*** من فرقة التعطيل والعدوان

والله ناصر دينه وكتابه*** ورسوله في سائر الأزمان
لكن بمحنة حزبه من حربه*** ذا حكمة مذ كانت الفتان
وقد اقتصرت على يسير من كثير فأتت للعد والحسبان
ما كل هذا بقابل التأويل والتحريف فاستحيوا من الرحمن

فصل

في جناية التأويل على ما جاء به الرسول
والفرق بين المردود منه والمقبول

هذا وأصل بلية الاسلام من*** تاويل ذي التحريف والبطلان
وهو الذي قد فرق السبعين بل*** زادت ثلاثا قول ذي البرهان
وهو الذي قتل الخليفة جامع القرآن ذا النورين والاحسان
وهو الذي قتل الخليفة بعده*** أعني عليا قاتل الأقران
وهو الذي قتل الحسين وأهله*** فغدوا عليه ممزقي اللحمان
وهو الذي في يوم حربهم أباه*** ح حمى المدينة معقل الايمان
حتى جرت تلك الدماء كأنها*** في يوم عيد سنة القربان
وغدا له الحجاج يسفكها ويقتل صاحب الايمان والقران
وجرى بمكة ما جرى من أجله*** من عسكر الحجاج ذي العدوان

وهو الذي أنشأ الخوارج مثل انشد***ء الروافض أخبث الحيوان
ولأجله شتموا خيار الخلق بغ***د الرسل بالعدوان والبهتان
ولأجله سل البغاة سيوفهم*** طنا بأنهم ذوو احسان
ولأجله قد قال أهل الاعتزاة***ل مقالة هدت قوى الايمان

ولأجله قالوا بأن كلامه *** سبحانه خلق من الأكوان
ولأجله قد كذبت بقضائه *** شبه المجوس العابدي النيران
ولأجله قد خلدوا أهل الكبا *** ثر في الجحيم كعابدي الأوثان
ولأجله قد أنكروا الشفاعة الـ *** مختار فيهم غاية النكران

ولأجله ضرب الامام بسوطهم *** صديق أهل السنة الشيباني
ولأجله قد قال خهم ليس رب *** العرش خارج هذه الأكوان
كلا ولا فوق السموات العلى *** والعرش من رب ولا رحمن
ما فوقها رب يطاع جباهنا *** تهوى له بسجود ذي خضعان
ولأجله جحدت صفات كماله *** والعرش أخلوه من الرحمن
ولأجله أفنى الجحيم وجنة الـ *** ماوى مقالة كاذب وفتان
ولأجله قالوا الاله معطل *** أزلا بغير نهاية وزمان
ولأجله قد قال ليس لفعله *** من غاية هي حكمة الديان

ولأجله قد كذبوا بنزوله *** نحو السماء بنصف ليل ثان
ولأجله زعموا الكتاب عبارة *** وحكاية عن ذلك القرآن
ما عندنا شيء سو المخلوق والـ *** قرآن لم يسمع من الرحمن
ماذا كلام الله قط حقيقة *** لكن مجاز ويح ذا البهتان
ولأجله قتل ابن نصر أحمد *** ذاك الخزاعي العظيم الشان
اذ قال ذا القرآن نفس كلامه *** ما ذاك مخلوق من الاكوان

وهو الذي جر ابن سينا والآلي *** قالوا مقالته على الكفران
فتأولوا خلق السموات العلى *** وحدوثها بحقيقة الامكان
وتأولوا علم الاله وقوله *** وصفاته بالسلب والبطلان
وتأولوا البعث الذي جاءت به *** رسل الاله لهذه الأبدان
بفراقها لعناصر قد ركبت *** حتى تعود بسيطة الأركان
وهو الذي جر القرامطة الألى *** يتأولون شرائع الايمان
فتأولوا العملي مثل تأويل العـ *** لمي عندكم بلا فرقان
وهو الذي جر النصير وحزبه *** حتى اتوا بعساكر الكفران
فجرى على الاسلام أعظم محنة *** وخمارها فينا الى ذا الآن

فأساسها التأويل ذو البطلان لا *** تأويل أهل العلم والايمان
اذ ذاك تفسير المراد وكشفه *** وبيان معناه الى الأذهان
قد كان أعلم خلقه بكلامه *** صلى عليه الله كل أوان
يتأول القرآن عند ركوعه *** وسجوده تأويل ذي برهان
هذا الذي قالته أم المؤمنـ *** ين حكاية عنها بلسان

فانظر الى التأويل ما تعني به *** خير النساء وافقه النسوان
أظنها تعني به صرفا عن ال *** معنى القوي لغير ذي الرجحان

وانظر الى التأويل حين يقـ ***ول علمه لعبد الله في القرآن
ماذا أراد به سوى تفسيره *** وظهور معناه ليه بيان
قول ابن عباس هو التأويل لا *** تأويل جهمي أخي بهتان
وحقيقة التأويل معناه الرجوع ***ع الى الحقيقة لا الى البطلان
وكذاك تأويل المنام حقيقة الـ ***مرئي لا التحريف بالبهتان
وكذاك تأويل الذي قد أخبرت *** رسل الاله به من الايمان
لا خلف بين أئمة التفسير في *** هذا وذلك واضح البرهان
نفس الحقيقة اذ تشاهدها لدي *** يوم المعاد برؤية وعيان

هذا كلام الله ثم رسوله *** وأئمة التفسير للقرآن
تأويله هو عند تفسيره *** بالظاهر المفهوم للأذهان
ما قال منهم قط شخص واحد *** تأويله صرف عن الرجحان
كلا ولا نفي الحقيقة ولا ولا *** عزل النصوص عن اليقين فذان
تأويل أهل الباطل المردود عنـ ***د أئمة العرفان والايمان
وهو الذي لا شك في بطلانه *** والله يقضي فيه بالبطلان

فجعلتم للفظ معنى غير *** معناه لديهم باصطلا ثان
وحملتم الكتاب عليه حتى *** جاءكم من ذاك محذوران
كذب على الألفاظ مع كذب على *** من قالها كذبان مقبوحان
وتلاهما أمران أقبح منهما *** جحد الهدى وشهادة البهتان
اذ يشهدون الزور أن مراده *** غير الحقيقة وهي ذو بطلان

فصل

فيما يلزم مدعي التأويل لتصحيح دعواه

وعليكم في ذا وظائف أربع *** والله ليس لكم بهن يدان
منها دليل صارف للفظ عن *** موضوعه الأصلي بالبرهان
اذ مدعي نفس الحقيقة مدع *** للأصل لم يحتج الى برهان
فإذا استقام لكم دليل الصرف يا *** هيهات طولبتم بأمر ثان
وهو احتمال اللفظ للمعنى الذي *** غ\قلتم هو المقصود بالتبيان
فإذا أتيتم ذاك طولبتم بأمر *** ثالث قلتم هو المقصود بالتبيان
فإذا أتيتم ذاك طولبتم بأمر *** ثالث من بعد هذا الثاني
اذ قلتم ان المراد كذا فما *** ذا دلکم اتخرص الكهان

هب أنه لم يقصد الموضوع لك***ن قد يكون القصد معنى ثان
غير الذي عنتموه وقد يكو***ن اللفظ مقصودا بدون معان
كتعبد وتلاوة وتحريف لها يسمى بتأ***ويل مع الأتعاب للأهان
والله ما القصدان في حد سوا***ء في حكمة المتكلم المنان
بل حكمة الرحمن تبطل قص***ده التحريف حاشا حكمة الرحمن
وكذاك تبطل قصده انزالها*** من غير معنى واضح التبيان
وهما طريقا فرقتين كلاهما*** عن مقصد القرآن منحرفان

فصل

في طريقة ابن سينا وذويه
من الملاحظة في التأويل

وأتى ابن سينا بعد ذا بطريقة*** أخرى ولم يأنف من الكفران
قال المراد حقائق الألفاظ تخيد***لا وتقريبا الى الأذهان
عجزت عن الادراك للمعقول***لا في مثال الحس كالصبيان
كي يبرز المعقول في صور من المحسد***وس مقبولا لدى الأذهان
فتسلط التأويل أبطال لهذا القصد وهو جناية من جان
هذا الذي قد قاله مع نفيه*** لحقائق الألفاظ في الأذهان
وطريقة التأويل أيضا قد غدت*** مشتقة من هذه الخلجان
وكلاهما اتفقا على أن الحقيق***ة منتف مضمونها ببيان

لكن قد اختلفا فعند فريقكم*** ما أن أريدت قط بالتبيان
لكن عندهم أريد ثبوتا*** في الذهن اذ عدت من الاحسان
اذ ذاك مصلحة المخاطب عندهم*** وطريقة البرهان أمر ثان
فكلاهما ارتكبا أشد جناية*** جنيت على القرآن والايمان
جعلوا النصوص لأجلها غرضابهم*** قد خرقوه بأسهم الهذيان
وتسلط الأوغاد والأوقاح*** والأرذال بالتحريف والبهتان
كل اذا قابلته بالنص قا***بله بتأويل بلا برهان

ويقول تأويلي كتأويل ال***ذبن تأولوا فوقية الرحمن
بل دونه فظهورها في الوحي بالنص***ين مثل الشمس في التبيان
أيسوغ تأويل الصفات مع أنها*** ملء الحديث وملء ذا القرآن
والله تأويل العلو أشد من*** تأويلنا لقيامه الأبدان
وأشد من تأويلنا لحياته*** ولعلمه بمشيئة الأكوان
وأشد من تأويلنا لحدوث ه***ذا العالم المحسوس بالامكان

وأشد من تأويلنا بعض الشرا***ع عند ذي الانصاف والميزان
وأشد من تأويلنا لكلامه*** بالفيض من فعال ذي الأكوان

وأشد من تأويل أهل الرفض أخبار الفضائل حازها الشيخان
وأشد من تأويل كل مؤول*** نصا أبان مراده الوحيان
اذ صرح الوحيان مع كتب الاله جميعها بالفوق للرحمن
فلأي شيء نحن كفار بهذا التأويل بل أنتم على الايمان
انا تأولنا وأنتم قد تأو***لتم فهاتوا أوضح الفرقان
ألكم على تأويلكم أجران حيث لنا على تأويلنا ووزان
هذي مقالتهم لكم في كتبهم*** منها نقلناها بلا عدوان
ردوا عليهم ان قدرتم أو فنحوا على طريق عساكر الايمان
لا تحطمنكم جنودهم كحطم السيل ما لاقى من الديدان

وكذا نطالبكم بأمر رابع*** والله ليس لكم بذا امكان
وهو الجواب عن المعارض اذ به الدعوى تتم سليمة الأركان
لكن ذا عين المحال ولو يسا***عدكم عليه رب كل لسان
فأدلة الاثبات حقا لا يقو***م لها الجبال وسائر الأكوان
تنزيل رب العالمين ووحيه*** مع فطرة الرحمن والبرهان
أنى يعارضها كناسة هذه*** الأذهان بالشبهات والهديان
وجعاجع وفراقع ما تحتها*** الا السراب لوارد ظمان

فلتهنكم هذي العلوم اللاء قد*** ذخرت لكم عن تابع الاحسان
بل عن مشايخهم جميعا ثم وقفتم لها من بعد طول زمان
والله ما ذخرت لكم لفضيلة*** لكم عليهم يا أولي النقصان
لكن عقول القوم كانت فوق ذا*** قدرا وشأنهم فأعظم شان
وهما جل وعلمهم أعلى وأشرف أن يشاب بزخرف الهديان
فلذاك صانهم الاله عن الذي*** فيه وقعتم صون ذي احسان

سميتم التحريف تأويلا كذا التعطيل تنزيها هما لقبان
وأضفتم أمرا الى ذا ثالثا*** شر وأقبح منه ذا بهتان
فجعلتم الاثبات تجسيما وتشبيها وذا من أصبح العدوان
فقلبتم تلك الحقائق مثل ما*** قلبت قلوبكم عن الايمان
وجعلتم الممدوح مذموما كذا*** بالعكس حتى استكمل اللبسان
وأردتم أن تحمدوا بالاتباء***ع نعم لكن لمن يا فرقة البهتان
وبغيتم أن تنسبوا للابتداء***ع عساكر الآثار والقرآن

وجعلتم الوحيين غير مفيدة*** للعلم والتحقيق والبرهان

لكن عقول الناكبين عن الهدى*** لها تفيد ومنطق اليونان
وجعلتم الايمان كفرا والهدى*** عين الضلال وذا من الطغيان
ثم استحققتهم عقولا ما أرا***د الله أن تزكوا على القرآن
حتى استجابوا مهطعين لدعوة التعطيل قد هربوا من الايمان
يا ويحهم لو يشعرون بمن دعا***ولما دعا قعدوا قعود الجبان

فصل

في شبه المحرفين للنصوص باليهود وارثهم التحريف منهم
وبراءة أهل الاثبات مما رموهم به من هذا المشبه

هذا وثم بلية مستورة*** فيهم سآبديها لكم بيان
ورث المحرف من يهود وهم أولو التحريف والتبديل والكتمان
فأراد ميراث الثلاثة منهم*** فعصت عليه غاية العصيان
اذ كان لفظ النص محفوظا فما التبديل والكتمان في الامكان
فأراد تبديل المعاني اذ هي المقصود من تعبير كل لسان
فأتى اليها وهي بارزة من ال***ألفاظ ظاهرة بلا كتمان
فنفى حقائقها وأعطى لفظها*** معنى سوى موضوعه الحقاني
فجنى على المعنى جناية جاحد*** وجنى على الألفاظ بالعدوان

وأتى الى حزب الهدى أعطاهم*** شبه اليهود وذا من البهتان
اذ قال انهم مشبهة وأنتم مثلهم فمن الذي يلحاني
في هتك أستار اليهود وشبههم*** من فرقة التحريف للقرآن
يا مسلمون بحق ربكم اسمعوا*** قولي وعوه عي ذي عرفان
ثم احكموا من بعد من هذا الذي*** أولى بهذا الشبه بالبرهان
أمر اليهود بأن يقولوا حطة*** فابوا وقالوا حنطة لهوان
وكذلك الجهمي قيل له استوى*** فابى وزاد الحرف للنقصان
قال استولى وذا من جهله*** لغة وقلا ما هما سيان

عشرون وجها تبطل التأويل باس***تولى فلا تخرج عن القرآن
قد أفردت بمصنف هو عندنا*** تصنيف حبر عالم رباني
ولقد ذكرنا أربعين طريقة*** قد أبطلت هذا بحسن بيان
هي في الصواعق أن ترد تحقيقها*** لا تختفي الا على العميان
نون اليهود ولام الجهمي هما*** في وحي رب العرش زائدتان
وكذلك الجهمي عطل وصفه*** ويهود قد وصفوه بالنقصان
فهما اذاً في نفيهم لصفاته العليا كما بينته أخوان

فصل

في بيان بهتانهم في تشبيه أهل الاثبات بفرعون وقولهم ان مقالة العلو عنه أخذوها وانهم أولى بفرعون وهم أشباهه

ومن العجائب قولهم فرعون مذ***هبه العلو وذاك في القرآن ولذا قد طلب الصعود اليه بالصرح الذي قد رام من هامان هذا رأيناه بكتيهم ومن*** أفواهم سمعا الى الأذان فاسمع ذا الذي أولى بفرعون المعطل جاحد الرحمن وانظر الى من قال موسى كاذب*** حين ادعى فوقية الرحمن فمن المصائب أن فرعونيكم*** أضحى يكفر صاحب الايمان ويقول ذاك مبدل للدين سا***ع بالفساد وذا من البهتان

أن الموروث ذا لهم فرعون حين رمى به المولود من عمران فهو الامام لهم وهافيههم بمتبوع يقودهم الى النيران هو أنكر الوصفين وصف الفوق والتكليم انكارا على البهتان اذ قصده انكار ذات الرب فالتعطيل مرقاة لذا النكران وسواه جاء بسلم وبالة*** وأتى بقانون على بنيان وأتى بذاك مفكرا ومقدرا*** ورث الوليد لعابد الأوثان وأتى الى التعطيل من أبوابه*** لا من ظهور الدار والجدران

وأتى به في قالب التنزيه والتعظيم تلبيا على العميان وأتى الى وصف العلو فقال ذا التجسيم ليس يليق بالرحمن فاللفظ قد أنشأه من تلقائه*** وكساه وصف الواحد المنان والناس كلهم صبي العقل لم*** يبلغ ولو كانوا من الشيخان إلا أناسا سلموا للوحي هم*** أهل البلوغ وأعقل الانسان فأتى الى الصبيان فانقادوا له*** كالشاء اذ تنقاد للجوبان فانظر الى عقل صغير في يدي*** شيطان ما يلقي من الشيطان

فصل

في بيان تدليسهم وتلبيسهم الحق بالباطل

قالوا اذا قال المجسمربنا*** حقا على العرش استوى بلسان فسלוه كم للعرش معنى واستوى*** أيضا له في الوضع خمس معان وعلى فكم معنى لها أيضا لدى*** عمرو فداك أمام هذا الشان بين لنا تلك المعاني والذي*** منها أريد بواضح التبيان

فاسمع فذاك معطل هذي الجعا***جع مالذي فيها من الهديان
قل للمجعج ويحك اعقل ذا الذي*** قج قلته ان كنت ذا عرفان
العرش عرش الرب جل جلاله*** واللام للمعهود في الأذهان
ما فيه اجمال ولا هو موهم*** نقل المجاز ولا له وضعان
ومحمد والأنبياء جميعهم*** شهدوا به للخالق الرحمن
منهم عرفناه وهم عرفوه من*** رب عليه قد استوى ديان

لم تفهم الأذهان منه سرير بلقيس ولا بيتا على الأركان
كلا ولا عرشا على بحر ولا*** عرشا لجبريل بلا بنيان
كلا ولا العرش الذي ان ثل من*** عبد هوى تحت الحضيض الداني
كلا ولا عرش الكروم وهذه الأعناب في حرث وفي بستان
لكنها فهمت بحمد الله منه عر***ش الرب فوق جميع ذي الأكيوان
وعليه رب العالمين قد استوى*** حقا كما قد جاء في القرآن

وكذا استوى الموصول بالحرف الذي*** ظهر المراد به ظهور بيان
لا فيه اجمال ولا هو مفهم*** للاشتراك ولا مجاز ثان
تركيبه مع حرف الاستعلاء نص في العلو بوضع كل لسان
فإذا تركب مع الى فالقصد مع*** معنى العلو لوضعه بيان
والى السماء قد استوى فمقيد*** بتمام صنعتها مع الاتقان
لكن على العرش استوى هو مطلق*** من بعدها قد تم بالأركان
لكنما الجهمي يقصر فهمه*** عن ذا فتلك مواهب المنان
فإذا اقتضى واو المعية كان معناه استوى متقدم والثاني
فإذا أتى من غير حرف كان معناه الكمال فليس ذا نقصان
لا تلبسوا بالباطل الحق الذي*** قد بين الرحمن وفي الفرقان

وعلا للاستعلاء فهي حقيقة*** فيه لدى أرباب هذا الشان
وكذلك الرحمن جل جلاله*** لم يحتمل معنى سوى الرحمن
يا ويحه بعماه لو وجد اسمه الر*** حمن محتملا لخمس معان
لقضى بأن ذلك اللفظ لا معنى له*** الا التلاوة عندنا بلسان
فلذا قال أئمة الاسلام في*** معناه ما قد ساءكم بيان
ولقد أحلناكم على كتب لهم*** هي عندنا والله بالكيमान

فصل

في بيان سبب غلطهم في الألفاظ والحكم عليها
باحتمال عدة معان حتى أسقطوا الاتدلال بها

واللفظ منه مفرد ومركب*** في الاعتبار فما هما سيات
واللفظ في التركيب نص في الذي*** قصد المخاطب منه في التبيان
أو ظاهر فيه وذا من حيث نسبته الى الأفهام والأذهان
فيكون نصا عند طائفة وعند سواهم هو ظاهر التبيان
ولدى سواهم مجمل لم يتضح*** لهم المراد به اتضح بيان
فالأولون لألفهم ذاك الخطأ***ب والفهم معناه طول زمان
طال المراس لهم لمعناه كما اشتدت عنايتهم بذاك الشأن
والعلم منهم بالمخاطب اذ هم*** أولى به من سائر الانسان
لهم أتم عناية بكلامه*** وقصوده مع صحة العرفان
فخطابه نص لديهم قاطع*** فيما أريد به من التبيان

لكن من هو ذاك دونهم في ذاك ولم*** يقطع بقطعهم على البرهان
ويقول يظهر ذا وليس بقاطع*** في ذهنه ولا سائر الأذهان
ولألفه بكلام من هو مقتد*** بكلامه من عالم الأزمان
هو قاطع بمراده وكلامه*** نص لديه واضح التبيان
والفتنة العظمى من المتسلق المخدوع ذي الدعوى وأخي الهذيان
لم يعرف العلم الذي فيه الكلا***م ولا ألف بهذا الشأن
لكنه منه غريب ليس من*** سكانه كلا ولا الجيران
فهو الزنيم دعي قوم لم يكن*** منهم ولم يصحبهم بمكان
وكلامهم أبدا لديه مجمل*** وبمعزل عن أمرة الايقان

نشد التجارة بالزيوف يخالها*** نقدا صحيحا وهو ذو بطلان
حتى إذا ردت اليه ناله*** من ردها خزي وسوء هوان
فأراد تصحيحا لها اذا لم يكن*** نقد الزيوف يروج في الأثمان
ورأى استحالة ذا بدون الطعن في*** باقي النقود فجاء بالعدوان
واستعوض الثمن الصحيح بجهله*** وبظلمه يبغيه بالبهتان
عوجا ليسلم نقده بين الوري*** ويروج فيهم كامل الأوزان
والناس ليسوا أهل نقد للذي*** قد قيل الا الفرد في الأزمان
والزيف بينهم هو النقد الذي*** قد راج في الأسفار والبلدان
اذ هم قد اصطلحوا عليه وارتضوا*** بجوازه جهرا بلا كتمان

فإذا أتاهم غيره ولو انه*** ذهب مصفى خالص العيقان
ردوه واعتذروا بأن نقودهم*** من غيره بمراسم السلطان
فإذا تعاملنا بنقد غيره*** قطعت جوامكنا من الديون
والله منهم قد سمعنا ذا ولم*** نكذب عليهم ويح ذي البهتان
يا من يريد تجارة تنجيه من*** غضب الاله وموقد النيران
وتفيده الأرباح بالجنات والخور الحسان ورؤية الرحمن

في جنة طابت ودام نعيمها*** ما للفناء عليه من سلطان
هيئ لها ثمننا يباع بمثلها*** لا تشتري بالزيف من أثمان
نقدا عليه سكة نبوية*** ضرب المدينة أشرف البلدان

أظننت يا مغرور بائعها الذي*** يرضى بنقد ضرب جنكيز خان
منتك والله المحال النفس أن*** طمعت بدا وخذعت الشيطان

فاسمع اذا سبب الضلال ومنشأ التخليط اذ يتناظر الخصمان
يحتج باللفظ لمركب عارف*** مضمونه بسياقه لبيان
واللفظ حين يساق بالتركيب محفوف به للفهم والتبيان
جند ينادي عليه مثل ندائنا بإقامة وأذان
كي يحصل الاعلام بالمقصود من*** ايراده وبصير في الأذهان
فيفك تركيب الكلام معاند*** حتى يقلقه من الأركان
ويروم منه لفظة قد حملت*** معنى سواها في كلام ثان
فيكون دبوس الشقاق وعدة*** للدفع فعل الجاهل الفتان
فيقول هذا مجمل واللفظ محتمل وذا من أعظم البهتان

وبذاك يفسد كل علم في الوري*** والفهم من خبر ومن قرآن
إذا أكثر الألفاظ تقبل ذاك في ال***أفراد قبل العقد والتيان
لكن إذا ما ركبت زال الذي*** قد كان محتملا لدى الوجدان
فإذا تجرد كان محتملا لغير مراده أو في كلام ثان
لكن ذا التجريد ممتنع فان*** يفرض يكن لا شك في الأذهان
والمفردات بغير تركيب كمثل*** الصوت تنعقه بتلك الضان
وهناك الاجمال والتشكيك والتجهيل والتحريف والاتيان بالبطلان
فإذا هم فعلوه راموا نقله*** لمركب قد حف بالتبيان
وقضوا على التركيب بالحكم الذي*** حكموا به للمفرد الوجداني
جهلا وتجهيلا وتديسا*** وتلبيسا وترويجا على العميان

فصل

في بيان شبه غلطهم في تجريد اللفظ بغلط
الفلاسفة في تجريد المعاني

هذا هداك الله من إضلالهم*** وضلالهم في منطلق الانسان
كمجردات في الخيل وقد بنى*** قوم عليها أوهن البنيان
ظنوا بأن لها وجودا خارجا*** ووجودها لو صح في الأذهان
أنى وتلك مشخصات حصلت*** في صورة جزئية بعيان

لكنها كلية ان طابقت *** افرادها كاللفظ في الميزان
يدعونه الكلي وهو معين *** فرد كذا في المعنى هما سيات
تجربدا ذا في الذهن أو في خارج *** عن كل قيد ليس في الامكان
لا الذهن يعقله ولا هو خارج *** هو كالخيال لطيفة السكران

لكن تجردها المقيد ثابت *** وسواه ممتنع بلا امكان
فتجرد الأعيان عن وصف وعن *** وضع وعن وقت لها ومكان
فرض من الأذهان يفرضه كفر *** ض المستحيل هما لها فرضان
الله أكبر كم دهي من فاضل *** هذا التجرد من قديم زمان
تجريد ذي الألفاظ عن تركيبها *** وكذاك تجريد المعاني الثاني
والحق أن كليهما في الذهن مفروض فلا تحكم عليه وهو في الأذهان
فيقودك الخصم المعاند بالذي *** سلمته للحكم في الأعيان
فعليك بالتفصيل إن هم أطلقوا *** أو أجملوا فعليك بالتبيان

فصل

في بيان تناقضهم وعجزهم
عن الفرق بين ما يجب تأويله وما لا يجب

وتمسكوا بظواهر المنقول عن *** اشياهم كتمسك العميان
وأبو بان يتمسكوا بظواهر النصين واعجبا من الخذلان
قول الشيوخ محرم تأويله *** اذ قصدهم للشرح والتبيان
فإذا تأولنا عليهم كان أبط *** لا لما راموا بلا برهان
فعلى طواهرها تمر نصوصهم *** وعلى الحقيقة حملها لبيان
يا ليتهم أجروا نصوص الوحي *** ذا المجرى من الاثار والقرآن
بل عندهم تلك النصوص طواهر *** لفظية عزلت عن الايقان
لم تغن شيئا طالب الحق الذي *** يبغي الدليل ومقتضى البرهان

وسطوا على الوحيين بالتحريف إذ *** سموه تأويلا بوضع ثان
فانظر الى الأعراف ثم ليوسف *** والكهف وافهم مفتضى القرآن
فإذا مررت بال عمران فهم *** ت القصد فهم موفق رباني
وعلمت أن حقيقة التأويل تد *** ين الحقيقة لا المجاز الثاني
ورأيت تأويل النفاة مخالفا *** لجميع هذا ليس يجتمعان
اللفظ هم أنشوا له معنى بذا *** ك الاصطلاح وذاك أكر دان
وأتو الى الحاد في الأسماء *** والتحريف للألفاظ بالبهتان
فكسوه هذا اللفظ تلبيسا وتد *** ليسا على العميان والعوران

فاستن كل منافق ومكذب*** من باطني قرمطي جان
في ذا بسنتهم وسمى جده*** للحق تأويلا بلا فرقان
وأتى بتأويل كتأويلاتهم*** شبرا بشبر صارخا بأذان
أنا تأولنا كما أولتم*** فأتوا نحاكمكم الى الوزان
في الكفتين نخط تأويلاتنا*** وكذاك تأويلاتكم بوزان
هذا وقد أقررتم أنا بأر*** دينا صريح العدل والميزان
وغدوتم فيه تلاميذا لنا*** أو ليس ذلك منطق اليونان
منا تعلمتم ونحن شيوخكم*** لا تجحدونا منه الاحسان
فسلوا مباحثكم بسؤال تفهم*** وسلوا القواعد ربة الأركان
من أين جاءتكم وأين أصولها*** وعلى يدي من يا أولي النكران
فلأي شيء نحن كفار*** وأنتم مؤمنون ونحن متفقان

أن النصوص أدلة لفظية*** لم تفض قط بنا الى ايقان
فلذاك حكمنا العقول وأنتم*** أيضا كذاك فنحن مصطلحان
فلأي شيء قد رميتم بيننا*** حرب الحروب ونحن كالاخوان
الأصل معقول ولفظ الوجي مع*** زول ونحن وأنتم صنوان
لا بالنصوص نقول نحن وأنتم*** أيضا كذاك فنحن مصطلحان

فذروا عداوتنا فإن وراءنا*** ذاك العدو الثقل ذي الأضغان
فهم عدوكم وهم أعداؤنا*** فجميعنا في حربهم سيان
تلك المجسمة الألى قالوا بأن*** الله فوق جميع ذي الأكوان
واليه يصعد قولنا وفعالنا*** واليه ترقى روح ذي الايمان
واليه قد عرج الرسول حقيقة*** وكذا ابن مريم مصعد الأبدان
وكذاك قالوا أنه بالذات فو*** ق العرش قدرته بكل مكان
وكذاك ينزل كل آخر ليلة*** نحو السماء فها هنا جهتان
لابتداء والانتهاى وذان للأ*** جسام أين الله من هذان
وكذاك قالوا أنه متكلم*** قام الكلام به فيا اخوان
أ يكون ذاك بغير حرف أم بلا*** صوت فهذا ليس في الامكان

وكذلك قالوا ما حكينا عنهم*** من قبل قول مشبه الرحمن
فذروا الحراب لنا وشدوا كلنا*** جمعا عليهم حملة الفرسان
حتى نسوقهم بأجمعنا الى*** وسط العربن ممزقي اللحمان
فلقد كوونا بالنصوص وما لنا*** بلقائها أيد الزمان يدان
كم ذا يقال الله قال رسوله*** من فوق أعناق لنا وبنان
إذا نحن قلنا أرسطو ذا المع*** لم أولا أو قال ذاك الثاني
وكذاك ان قلنا ابن سينا قال ذا*** أو قاله الرازي ذو التبيان
قالوا لنا قال الرسول وقال في القرآن كيف الدفع للقرآن

وكذاك أنتم منهم أيضا بهذا المنزل الضنك الذي تريان
ان جئتموهم بالعقول أتوكم *** بالنص من أثر ومن قرآن

فتحالفوا إنا عليهم كلنا*** حزب ونحن وأنتم سلمان
فإذا فرغنا منهم فخلافنا*** سهل فنحن وأنتم اخوان
فالعرش عند فريقنا وفريقكم*** ما فوقه أحد بلا كتمان
ما فوقه شيء سوى العدم الذي *** لا شيء في الأعيان والأذهان
ما الله موجود هناك وإنما العدم لمحقق فوق ذي الأكوان
والله معدوم هناك حقيقة*** بالذات عكس مقالة الديسان
هذا هو التوحيد عند فريقنا*** وفريقكم وحقيقة العرفان
وكذا جماعتنا على التحقيق*** في التوراة والانجيل والفرقان
ليست كلام الله بل فيض من*** الفعال أو خلق من الأكوان
فالأرض ما فيها له قول ولا*** فوق السما للخلق من ديان
بشر أتى بالوحي وهو كلامه*** في ذاك نحن وأنتم مثلان

ولذاك قلنا أن رؤيتنا له*** عين المحال وليس في الامكان
وزعمتم أن نراه رؤية المعدوم لا الموجود في البرهان
إذ كل مرئي يقوم بنفسه*** أو غيره لا بد في البرهان
من أن يقابل من يراه حقيقة*** من غير بعد مفرط وتدان
ولقد تساعدنا على إبطال ذا*** أنتم ونحن فما هنا قولان
أما البلية فهي قول مجسم*** قال القرآن بدا من الرحمن
هو قوله وكلامه منه بدا*** لفظا ومعنى ليس يفترقان
سمع الأمين كلامه منه وأد*** اه الى المختار من انسان
فله الأداء كما الأدا لرسوله*** ولقول قول الله ذي السلطان

هذا الذي قلنا وأنت أنه*** عين المحال وذاك ذو بطلان
فإذا تساعدنا جميعا أنه*** ما بيننا لله من قرآن
الا كبيت الله إضافة المخلوق لا الأوصاف للديان
فعلام هذا الحرب فيما بيننا*** مع ذا الوفاق ونحن مصطلحان
فإذا أبيتم سلمنا فتحيزوا*** لمقالة التجسيم بالأذعان
عودوا مجسمة وقولوا ديننا ال*** أثبات دين مشبه الديان
أو لا فلا منا ولا منه وذا*** شأن المناق إذ له وجهان
هذا يوقل مجسم وخصومه*** ترميه بالتعطيل والكفران
هو قائم هو قاعد هو جاحد*** هو مثبت تلقاه ذا ألوان
يوما بتأويل يقول وتارة*** يسطو على التأويل بالنكران

فصل

في المطالبة بالفرق بين ما يتأول وما لا يتأول

فنقول فرق بين ما أولته*** ومعته تفريق ذي برهان فيقول ما يفضي الى التجسيم أولناه من خبر ومن قرآن كالاستواء مع التكلم هكذا*** لفظ النزول وكذاك لفظ يدان إذا هذه أوصاف جسم محدث*** لا ينبغي للواحد المنان فنقول أنت وصفته أيضا بما*** يقضي الى التجسيم والحدثان فوصفته بالسمع والأبصار مع*** نفس الحياة وعلم ذي الأكوان ووصفته بمشيئة مع قدرة*** وكلامه النفسي وهو معان أو واحد والجسم حامل هذه الأوصاف*** وصاف حقا فاءت بالفرقان بين الذي يفضي الى التجسيم أو*** لا يقتضيه بواضح البرهان والله لو نشرت شيوخذك كلهم*** لم يقدره أبدا على الفرقان

فصل

في ذكر فرق لهم آخر وبيان بطلانه

فلذاك قال زعيمهم في نفسه*** فرقا سوى هذا الذي تريان هذي صفات عقولنا دلت على*** إثباتها مع ظاهر القرآن فلذاك صناها عن التأويل فاعجب يا أبا التحقيق والعرقان كيف اعتراف القوم أن عقولهم*** دلت على التجسيم بالبرهان فيقال هل في العقل تجسيم أم المعقول نفيه كذا النقصان إن قلتم نفيه فانفوا هذه الأوصاف وانسلخوا من القرآن أو قلتم نفيه بإثبات له*** ففراركم منها لأي معان أو قلتم نفيه في صف ولا*** نفيه في وصف بلا برهان فيقال ما الفرقان بينهما وما البرهان فاتوا الآن بالفرقان

ويقال قد شهد العيان بأنه*** ذو حكمة وعناية وحنان مع رافة ومحبة لعباده*** أهل الوفاء وتابعي القرآن ولذاك خصوا بالكرامة دون أعداء الاله وشيعة الكفران وهو الدليل لنا على غضب وبغض منه مع مقت لذي العصيان والنص جاء بهذه الأوصاف مع*** مثل الصفات السبع في القرآن ويقال سلمنا بأن العقل لا*** يفضي اليها فهي في الفرقان أفنفي أحاد الدليل يكون للم*** دلول نفيها يا أولي العرفان أو نفي مطلقه يدل على انتفا المدلون في عقل وفي قرآن أفبعد ذا الانصاف ويحكم سوى*** محض العناد ونخوة الشيطان وتحيز منكم اليهم لا الى الق*** ران والآثار والايمان

فصل

في بيان مخالفة طريقهم عكس الطر***يق المستقيم لمن له عينان
جعلوا كلام شيوخهم نصا له الأ***حكام موزونا به النصان
وكلام باريهم وقول رسولهم*** متشابهة احتملا لمعان
فتولدت من ذينك الأصليين أو*** لاد بئس الوليد وبئس الأبوان
عرضوا النصوص على كلام شيوخهم*** فكانها جيش لذي السلطان
والعزل والابقاء مرجعه الى السلطان دون رعية السلطان
وكذاك أقوال الشيوخ فإنها الميزان دون النص والقرآن
ان وافقا قول الشيوخ فمرحبا*** أو خالفت فالدفع بالاحسان
أما بتأويل فإن أعيا فتفويض وتركها لقول فلان

اذ قوله نص لدينا محكم*** فظواهر المنقول ذات معان
والنص فهو به عليم دوننا*** وبحاله ما حيلة العميان
إلا تمسكهم بأيدي مبصر*** حتى يقودهم كذي الأرسان
فاعجب لعميان البصائر أبصروا*** كون المقلد صاحب البرهان
ورأوه بالتقليد أولى من سوا***ه بغير ما بصر ولا برهان
وعموا عن الوحيين إذ لم يفهموا*** معناهما عجا لذي الحرمان
قول الشيوخ أتم تبياننا من الوحيين لا والواحد الرحمن
النقل نقل صادق والقول من*** ذي عصمة في غاية التبيان
وسواه إما كاذب أو صح لم*** يك قول معصوم وذي تبيان
أفيستوي النقلان يا أهل النهى*** والله لا يتمثل النقلان

هذا الذي ألقى العداوة بيننا*** في الله نحن لأجله خصمان
نصروا الضلالة من سفاهة رأيهم*** لكن نصرنا موجب القرآن
ولنا سلوك ضد مسلكهم فما*** رحلان منا قط يلتقيان
إنا أبينا أن ندين بما به*** دانوا من الآراء والبهتان
إنا عزلناها ولم نعبأ بها*** يكفي الرسول ومحكم الفرقان
من لم يكن يكفيه ذان فلا كفا***ه الله شر حوادث الأزمان
من لم يك يشفيه ذان فلا شفا***ه الله في قلب ولا أبدان
من لم يغنيه ذان رماه رب*** العرش بالاعدام والحرمان
من لم يكن يهديه ذان فلا هدا***ه الله سبل الحق والايمان

ان الكلام مع الكبار وليس مع*** تلك الأراذل سفلة الحيوان
أوساخ هذا الخلق بل أنتانه*** جيف الوجود أخبت الانسان
الطالبين دماء أهل العلم بالكفران والعدوان والبهتان
الشاتمي أهل الحديث عداوة*** للسنة العليا مع القرآن

جعلوا مسبتهم طعام حلوقهم *** فالله يقطعها من الأذقان
كبرا واعجابا وتيها زائدا *** وتجاوزا لمراتب الانسان
لو كان هذا من وراء كفاية *** كنا حملنا راية الشكران
لكنه من خلف كل تخلف *** عن رتبة الايمان والاحسان

من لي بشبه خوارج قد كفروا *** بالذنب تأويلا بلا احسان
ولهم نصوص قصروا في فهمها *** فأتوا من التقصير في العرفان
وخصومنا قد كفرونا بالذي *** هو غاية التوحيد والايمان

فصل

في بيان كذبهم ورميهم أهل الحق بأنهم أشباه الخوارج
وبيان شبههم المحقق بالخوارج

ومن العجائب أنهم قالوا لمن *** قد دان بالآثار والقرآن
أنتم مثل الخوارج وأنهم *** أخذوا الظواهر ما اهدتوا لمعان
فانظر الى ذا ألهمت هذا وصفهم *** نسبوا اليه شيعة الايمان
سلو على سنن الرسول وحزبه *** سيفيه سيف يد وسيف لسان
خرجوا عليهم مثل ما خرج الالى *** من قبلهم بالغي والعدوان
والله ما كان الخوارج هكذا *** وهم البغاة أئمة الطغيان
كفرتم أصحاب سنته وهم *** فساق ملته فمن يلحاني
ان قلت هم خير وأهدى منكم *** والله ما الفتان مستوبان
شتان بين مكفر بالسنة العليا وبين مكفر العصيان

قلتم تأولنا كذاك تأولوا *** وكلاكما فئتان باغيتان
ولكم عليهم ميزة التعطيل والتحريف والتبديل والبهتان
ولهم عليكم ميزة الاثبات والتصديق مع خوف من الرحمن
ألكم على تأويلكم أجران إذ *** لهم على تأويلهم وزران
حاشا رسول الله من ذا الحكم بل *** أنتم وهم في حكمه سيان
وكلاكما للنص فهو مخالف *** هذا وبينكما من الفرقان
هم خالفوا نصا لنص مثله *** لم يفهموا التوفيق بالاحسان
لكنكم خالفتم المنصوص للشبه التي هي فكرة الازهان
فلاي شيء أنتم خير وأقرب منهم للحق والايمان
هم قدموا المفهوم من لفظ الكتاب على الحديث الموجب التبيان
لكنكم قدمتمو رأي الرجا *** ل عليها أفانتما عدلان
أم هم الى الاسلام أقرب منكم *** لاح الصباح لمن له عينان

والله يحكم بينكم يوم الجزاء*** بالعدل والانصاف والميزان
هذا ونحن فمنهم بل منكم*** براء الى من هدى وبيان
فاسمع اذا قول الخوارج ثم قو***ل خصومنا واحكم بلا ميلان
من ذا الذي منا إذا أشباههم*** إن كنت ذا علم وذا عرفان
قال الخوارج للرسول اعدل فلم*** تعدل وما ذي قسمة الديان
وكذلك الجهمي قال نظير ذا*** لكنه قد زاد في الطغيان
قال الصواب بأنه استولى فلم*** قلت استوى وعدلت عن تبيان
وكذلك ينزل أمره سبحانه*** لم قلت ينزل صاحب الغفران
ماذا يعدل في العبارة وهي مو***همة التحرك وانتقال مكان
وكذاك قلت بأن ربك في السما***أوهمت حيز خالق الأكوان
كان الصواب بأن يقال بأنه*** فوق السما سلطان ذي السلطان
وكذاك قلت اليه يعرج والصوا***ب الى كرامة ربنا المنان

وكذاك قلت بأن منه يزل الق***رآن تنزيلا من الرحمن
كان الصواب بأن يقال نزوله*** من لوحة أم من محل ثان
وتقول أين الله ذاك الأين ممتد***ع عليه وليس في الامكان
لو قلت من كان الصواب كما ترى*** في القبر يسأل ذلك الملكان
وتقول اللهم أنت الشاهد الأ***على تشير بأصبع وبنان
نحو السماء وما اشارتنا له***حسية بل تلك في الأذهان
والله ما ندري الذي نبديه في*** هذا من التأويل للاخوان
قلنا لهم ان السما هي قبلة الد***اعى كبيت الله ذي الأركان
قالوا لنا هذا دليل أنه*** فوق السماء بأوضح البرهان
فالناس طرا انما يدعونه*** من فوق هذي فطرة الرحمن
لا يسألون القبلة العليا ول***كن يسألون الرب ذا الاحسان
قالوا وما كانت اشارته الى*** غير الشهيد منزل الفرقان
أتراه أمسى للسما مستشهدا*** حاشاه من تحريف ذي البهتان

وكذاك قلت بأنه متكلم*** وكلامه المسموع بالآذان
نادى الكلیم بنفسه وذاك قد***سمع النداء في الجنة الأيوان
وكذا ينادي الخلق يوم معادهم*** بالصوت يسمع صوته الثقلان
أني أنا الديان أخذ حق مظ***لوم من العبد الظلوم الجاني
وتقول أن الله قا وقائل*** وكذا يقول وليس في الامكان
قول بلا حرف ولا صوت يرى*** من غير ما شفة وغير لسان
أوقعت في التشبيه والتجسيم من*** لم ينف ما قد قلت في الرحمن

لو لم تقل فوق السماء ولم تشر*** باشارة حسية ببنان
وسكت عن تلك الأحاديث التي*** قد صردحت بالفوق للديان

وذكرت أن الله ليس بداخل *** فينا ولا هو خارج الأكوان
كنا انتصفنا من أولي التجسيم بل *** كانوا لنا أسرى عبيد هوان
لكن منحهم سلاحا كلما *** شاؤوا لنا منهم أشد طعان
وغدروا بأسهمك التي أعطيتهم *** يرموننا غرضا بكل مكان
لو كنت تعدل في العبارة بيننا *** ما كان يوجد بيننا رجفان
هذا لسان الحال منهم وهو في *** ذات الصدور يغل بالكتمان
يبدو على فلتات أنفسهم وفي *** صفحات أوجههم يرى بعيان
سيما اذا قرئ الحديث عليهم *** وتلوث شاهده من القرآن
فهناك بين النزاعات وكوّرت *** تلك الوجوه كثيرة الألوان
ويكاد قائلهم يصرح لو يرى *** من قابل فتراه ذا كتمان

يا قوم شاهدنا رؤوسكم على *** هذا ولم نشهده من انسيان
الا وحشو فؤاده غل على *** سنن الرسول وشيعة القرآن
وهو الذي في كتبهم لكن بلطف عب ***ارة منهم وحسن بيان
وأخو الجهالة نسبة للفظ والم ***عنى فنسب العالم الرباني
يا من يظن باننا حفنا عليه ***هم كتبهم تنبيك عن ذا الشان
فانظر تر لكن نرى لك تركها *** حذرا عليك مصايد الشيطان
فسباكها والله لم يعلق بها *** من ذي جناح قاصر الطيران
الا رأيت الطير في قفص الردى *** يبكي له نوح على الأغصان
ويظل يخبط طالبا لخلاصه *** فيضيق عنه فرجة العيدان
والذنب ذنب الطير أخلى طيب الثم ***رات في عال من الأفنان
وأتى الى تلك المزابل يتبغي الفص ***لات كالحشرات والديدان

يا قوم والله العظيم نصيحة *** من مشفق واخ لكم معوان
جريت هذا كله ووقعت في *** تلك الشباك وكن ذا طيران
حتى أتاح لي الاله بفضله *** من ليس تجزيه يدي ولساني
حبر أتى من أرض حران فيا *** أهلا بمن جاء من حران
فالله يجزيه الذي هو اهله *** من جنة المأوى مع الرضوان
أخذت يده يدي وسار فلم يرم *** حتى أراني مطلع الايمان
ورأيت اعلام المدينة حولها *** نزل الهدى وعساكر القرآن
ورأيت أثارا عظيما شأنها *** محجوبة عن زمرة العميان
ووردت رأس الماء أبيض صافيا *** حصاؤه كالكلى التيجان
ورأيت أكوازا هناك كثيرة *** مثل النجوم لوارد ظمان
ورأيت حوض الكوثر الصافي الذي *** لا زال يشخب فيه ميزابان
ميزاب سنته وقول الهه *** وهما مدى الأيام لا نبيان
والناس لا يردونه الا من الآ ***لاف أفرادا ذوي ايمان
وردوا عذاب مناهل أكرم بها *** ووردتم أنتم عذاب هوان

فبحق من أعطاكم ذا العدل والالاء***نصاف والتخصيص بالعرفان
من ذا علي دين الخوارج بعد ذا*** انتم أم الحشوي ما تريان
والله ما أنتم لدى الحشوي*** أهلا أن يقدمكم على عثمان
فضلا عن الفاروق والصدیق فضد***لا عن رسول الله والقرآن
والله لو أبصرتم لرأيتم الحشـ***وي حامل راية الايمان
وكلام رب العالمين وعبده*** في قلبه أعلى وأكبر شأن
من أن يحترّف عن مواضعه وأن*** يقضى له بالعزل عن أيقان
ويرى الولاية لابن سينا أو أبي*** نصر أو المولود من صفوان
أو من يتابعهم على كفرانهم*** أو من يقلدهم من العميان
يا قومنا بالله قوموا وأنظروا*** وتفكروا في السر والاعلان
نظرا وان شئتم مناظرة فمن*** مثنى على هذا ومن وجدان
أي الطوائف بعد ذا أدنى الى*** قول الرسول ومحكم القرآن
فاذا تبين ذا فاما تتبعوا*** أو تعذروا أو تؤذنوا بطعان

فصل في تلقيهم أهل السنة بالحشوية
وبيان من أولي بالوصف المذموم من هذا اللقب من الطائفتين
وذكر أول من لقب به أهل السنة أم أهل البدعة

ومن العجائب قولهم لمن اقتدى*** بالوحي من أثر ومن قرآن
حشوية يعنون حشوا في الوجو***د وفضله في امة الانسان
ويظن جاهلهم بأنهم حشوا*** رب العباد بداخل الأكوان
إذ قولهم فوق العباد وفي السما***ء الرب ذو الملكوت والسلطان
ظن الحمير بأن في الظروف والر***حمن محوى بظروف مكان
والله لم يسمع ندا من فرقة*** قالت في ومن من الأزمان
لا تبهتوا أهل الحديث به فما*** ذا قولهم تبا لذي البهتان
بل قولهم أن السموات العلى*** في كف خالق هذه الأكوان
حقا كخردلة ترى في كف ممسكها تعالى الله ذو السطان
أترونه المحصور بعد أم السما***يا قومنا ارتدعوا عن العداون
كم ذا مشبهة وكم حشوية*** فالبهت لا يخفى على الرحمن

يا قوم ان كان الكتاب وسنة المختار حشوا فاشهدوا ببيان
أنا بحمد الهنا حشوية*** صرف بلا جحد ولا كتمان
تدرون من سمت شيوحكم بهذا الاسم في الماضي من الأزمان
سمى به ابن عبيد الله عبدالله ذا***ك ابن الخليفة طارد الشيطان
فورثتم عمرا كما ورثوا لعبد الله أنى يستوي الارثان
تدرون من أولى بهذا الاسم وهـ***و مناسب أحواله بوزان
من قد حشا الأوراق والأذهان من*** بدع تخالف موجب القرآن

هذا هو الحشوي لأهل الحد*** يث أئمة الاسلام والايمان
وردوا عذاب مناهل السنن التي*** ليست زبالة هذه الأذهان
وردتم القلوط مجرى كل ذي ال***أوساخ والأقذار والأنتان
وكسلتم أن تصعدوا للورد من*** رأس الشريعة خيبة الكسلان

فصل

في بيان عدوانهم في تلقيب أهل القرآن والحديث بالمجسمة
وبيان أنهم أولى بكل لقب خبيث

كم ذا مشبهة مجسمة نوا***بته مسبة جاهل فتان
أسماء سميتم بها أهل الحد***ديث وناصرى القرآن والايمان
سميتموهم أنتم وشيوخكم*** بهتا بها من غير ما سلطان
وجعلتموها سبة لتنفروا*** عنهم كفعل ساحر الشيطان
ما ذنبهم والله إلا أنهم*** أخذوا بوحى الله والفرقان
وأبوا بأن يتحيزوا لمقالة*** غير الحديث ومقتضى القرآن
وأبوا يدينوا بالذي دنتم به*** من هذه الآراء والهديان
وصفوه بالأوصاف في النصين من*** خبر صحيح ثم من قرآن
إن كان ذا التجسيم عندكم فيا*** أهلا به ما فيه من نكران
أنا مجسمة بحمد الله لم*** نجد صفات الخالق الديان

والله ما قال امرؤ منا ب***أن الله جسم يا أولي البهتان
والله يعلم أننا في وصفه*** لم نعد ما قد قال في القرآن
أو قاله أيضا رسول الله فهو الصادق المصدوق بالبرهان
أو قاله أصحابه من بعده*** فهم النجوم مطالع الايمان
سموه تجسيما وتشبيها فلسنا جاحديه لذلك الهديان
بل بيننا فرق لطيف بل هو الفرق العظيم لمن له عينان
ان الحقيقة عندنا مقصودة*** بالنص وهو مراده التبيان
لكن لديكم فهي غير مرادة*** أنى يراد محقق البطلان
فكلامه فيما لديكم لا حقي***قة تحته تبدو الى الأذهان
في ذكر آيات العلو وسائر الأ***وصاف وهي القلب للقرآن
بل قول رب الناي ليس حقيقة*** فيما لديكم يا أولي العرفان

وإذا جعلتم ذا مجازا صح أن*** ينفي على الاطلاق والامكان
وحقائق الألفاظ بالعقل انتفت*** فيما زعمتم فاستوى النفيان

نفي الحقيقة وانتقاء اللفظ أن*** دلت عليه فحظكم نفيان
ونصبنا إثبات ذاك جميعه*** لفظا ومعنى ذاك إثباتان
فمن المعطل في الحقيقة غيركم*** لقب بلا كذب ولا عدوان
وإذا سببتم بالمحال فسبنا*** بأدلة وحجج ذي برهان
تبدي فضائحكم وتهتك ستركم*** وتبين جهلكم مع العدوان
ما بعد ما بين السباب بذاكم*** وسبابكم بالكذب والطغيان
من سب بالبرهان ليس بظالم*** والظلم سب العبد بالبهتان

فصل

في بيان مورد أهل التعطيل
وأنهم تعوّضوا بالقلوط عن السلسيل

يا وارد القلوط ويحك لو ترى*** ماذا على شفيتك والأسنان
أو ما ترى آثارها في القل***ب والنيات والأعمال والأركان
لو طاب منك الورد طابت كلها*** أنى تطيب موارد الانتان
يا وارد القلوط طهر فاك من*** خبث به واغسله من انتان
يا شاتم الحشوي حشو ال***ذين والقرآن والآثار والايمان
أهلا بهم حشو الهدى وسواهم*** حشو الضلال فما هما سيان
أهلا لهم حشو اليقين وغيرهم*** حشو الشكوك فما هما صنوان
أهلا بهم حشو المساجد والسوى*** حشو الكنيف فما هما عدلان
أهلا بهم حشو الجنان وغيرهم*** حشو الجحيم أيستوي الحشوان

يا وارد القلوط ويحك لو ت***رى الحشوي وارد منهل الفرقان
وتراه من رأس الشريعة شاربا*** من كف من قد جاء بالفرقان
وتراه يسقي الناس فضلة كاسه*** وختامها مسك على ريحان
لعذرتة أن بال في القلوط لم*** يشرب به مع جملة العميان
يا وارد القلوط لا تكسل فرأ***س الماء فاقصده قريب دان
هو منهل سهل قريب واسع*** كاف إذا نزلت به الثقلان
والله ليس بأصعب الورددين بل*** هو أسهل الورددين للظمان

فصل

في بيان هدمهم لقواعد الاسلام
والايمان بعزلهم نصوص السنة والقرآن

يا قوم والله انظروا وتفكروا*** في هذه الأخبار والقرآن
مثل التدبر والتفكر للذي*** قد قاله ذو الرأي والحسبان
فأقل شيء أن يكونا عندكم*** حدا سواء يا أولي العدوان

والله ما استوبا لدى زعمائكم *** في العلم والتحقيق والعرفان
عزلوهما بل صرحوا بالعزل عن *** نيل اليقين ورتبة البرهان
قالوا وتلك أدلة لفظية *** لسنا نحكمها على الايقان
ما أنزلت لينال منها العلم بالا *** ثبات للأوصاف للرحمن
بل بالعقول ينال ذلك وهذه *** عنه بمعزل غير ذي السلطان

فبجهدنا تأويلها والدفع في *** أكنافها دفعا لذي الصولان
ككبير قوم جاء يشهد عند ذي *** حكم يريد دفاعه بليان
فيقول قدرك فوق ذا وشهادة *** لسواك تصلح فاذهب بأمان
وبوده لو كان شيء غير ذا *** لكن مخافة صاحب السلطان
فلقد أتانا عن كبير فيهم *** وهو الحقير مقالة الكفران
لو كان يمكنني وليس بممكن *** لحككت من ذا المصحف العثماني
ذكر استواء الرب فوق العرش لكن ذاك ممتنع على الانسان
والله لولا هيبة الاسلام والقرآن والامراء والسلطان
لأتوا بكل مصيبة ولدكدكوا الاسلام فوق قواعد الأركان

فلقد رأيتم ما جرى لأئمة الا *** سلام من محن على الأزمان
لا سيما لما استمالوا جاهلا *** ذا قدرة في الناس مع سلطان
وسعوا اليه بكل افك بين *** بل قاسموه بأغلظ الأيمان
ان النصيحة قصدهم كنصيحة الشيطان حين خلا به الأيوان
فيرى عمائم ذات أذنان على *** تلك القشور طويلة الأردان
ويرى هيوولي لا تهول لمبصر *** وتهول أعمى في ثياب جبان
فإذا أصاح بسمعه ملؤوه من *** كذب وتليبس ومن بهتان
فيرى ويسمع فشرهم وفشارهم *** يا محنة العينين والأذنان
فتحوا جراب الجهل مع كذب فخذ *** واحمل بلا كيل ولا ميزان

وأتوا الى قلب المطاع ففتشوا *** عما هناك ليدخلوا بأمان
فإذا بدا غرض لهم دخلوا به *** منه اليه كحيله الشيطان
فإذا رأوه هتش نحو حديثهم *** ظفروا وقالوا ويح آل فلان
هو في الطريق يعوق مولانا عن المقصود وهو عدو هذه الشان
فإذا هم غرسوا العداوة واطبوا *** سقي الغراس كفعل ذي البستان
حتى إذا ما أثمرت ودنا لهم *** وقت الجذاذ وصار ذا إمكان
ركبوا على حرد لهم وحمية *** واستنجدوا بعساكر الشيطان
فهناك ابتليت جنود الله من *** جند اللعين يسائر الألوان
ضربا وحبسا ثم تكفيرا وتديعا وشتما ظاهر البهتان

فلقد رأينا من فريق منهم *** أمرا تهد له قوى الايمان
من سبهم اهل الحديث ودينهم *** اخذ الحديث وترك قول فلان
يا أمة غضب الاله عليهم *** لأجل هذا تشتموا بهوان
تبا لكم إذ تشتمون زوامل *** الاسلام حزب الله والقرآن
وسببتموهم ثم لستم كفؤهم *** فرأوا مسبتكم من النقصان
هذا وهم قبلوا وصية ربهم *** في تركهم لمسبة الأوثان
حذر المقابلة القبيحة منهم *** بمسبة القرآن والرحمن
وكذاك أصحاب الحديث فإنهم *** صربت لهم ولكم بدا مثلان
سبوكم جهالهم فسببتم *** سنن الرسول وعسكر الايمان
وصدتم سفهاءكم عنهم وعن *** قول الرسول وذا من الطغيان

ودعتموهم للذي قالته أشياخ لكم بالخرص والحسبان
فأبوا اجابتكم ولم يتحيزوا *** الا الى الآثار والقرآن
والى أولاي العرفان من أهل الحد *** يث خلاصة الانسان والأكوان
قوم أقامهم الاله لحفظ هذا الـ *** دين من ذي بدعة شيطان
وأقامهم حرسا من التبديل والتحريف والتتميم والنقصان
يزك على الاسلام بل حصن له *** ياوي اليه عساكر الفرقان
فهم المحك فمن يرى متنقضا *** لهم فزندق خبيث جنان
ان تتهمه فقلبك السلف الألى *** كانوا على الايمان والاحسان
أيضا قد اتهموا الخبيث على الهدى *** والعلم والآثار والقرآن
وهو الحقيق بذاك إذ عادى روا *** ة الدين وهي عداوة الديان

فإذا ذكرت الناصحين لربهم *** وكتابه ورسوله بلسان
فاغسله ويلك من دم التعطيل والتكذيب والكفران والبهتان
أتسبهم عدوا ولست بكفئهم *** فالله يفدي حزبه بالجاني
قوم هم بالله ثم رسوله *** أولى وأقرب منك للايمان
شتان بين التاركين نصوصه *** حقا لأجل زبالة الأذهان
والتاركين لأجلها آراء من *** آراؤهم ضرب من الهذيان
لما فسا الشيطان في أذانهم *** ثقلت رؤوسهم عن القرآن
فلذاك ناموا عنه حتى أصبحوا *** يتلاعبون تلاعب الصبيان
والركب قد وصلوا العلى وتيمموا *** من أرض طيبة مطلع الايمان
فاتوا الى روحاتها وتيمموا *** من أرض مكة مطلع القرآن
قوم اذا ما ناجذ النص بدا *** طاروا له بالجمع والوحدان
وإذا بدا علم الهدى استبقوا له *** كتسابق الفرسان يوم رهان
وإذا هم سمعوا بمبتدع هذي صاحبوا به طرا بكل مكان

ورثوا رسول الله لكن غيرهم *** قد راح بالنقصان والحرمان

وإذا استهان سواهم بالنص لم *** يرفع به رأسا من الخسران
عضوا عليه بالنواجذ رغبة *** فيه وليس لديهم بمهان
ليسوا كمن نبذ الكتاب حقيقة *** وتلاوة قصدا بترك فلان
عزلوه في المعنى وولوا غيره *** كأبي الربيع خليفة السلطان
ذكروه فوق منابر وبسكة *** رقموا اسمه في ظاهر الاثمان
والأمر والنهي المطاع لغيره *** ولمهتد ضريت بذا مثلان
يا للعقول أيستوي من ق *** ال بالقرآن والآثار والبرهان
ومخالف هذا وفطرة ربه *** الله أكبر كيف يستويان

بل فطرة الله التي فطروا على *** مضمونها والعقل مقبولان
والوحي جاء مصدقا لها فلا *** تلق العداوة ما هما حريان
سلمان عند موفق ومصدق *** والله يشهد أن هما سلمان
فإذا تعارض نص لفظ وراد *** والعقل حتى ليس يلتقيان
فالعقل اما فاسد ويظنه الرائي *** صحيحا وهو ذي بطلان
أو أن ذاك النص ليس بثابت *** ما قاله المعصوم بالبرهان
ونصوصه ليست تعارض بعضها *** بعضها فسل عنها عليم زمان
وإذا ظننت تعارضا فيها فذا *** من آفة الأفهام والأذهان
أو أن يكون البعض ليس بثابت *** ما قاله المبعوث بالقرآن

لكن قول محمد والجهنم في *** قلب الموحد ليس يجتمعان
الا وبطرد قل قول ضده *** فإذا هما اجتماعا فمقتتلان
والناس بعد على ثلاث: حزبه *** أو حربه أو فارغ متوان
فاختر لنفسك أين تجعلها فلا *** والله لست برايع الأعيان
من قال بالتعطيل فهو مكذب *** بجميع رسل الله والفرقان
ان المعطل لا اله له سوى الم *** نحوت بالأفكار في الأذهان
وكذا اله المشركيم نحيته الأ *** يدي هما في نحتهم سبان
لكن اله المرسلين هو الذي *** فوق السماء مكون الأكوان
تالله قد نسب المعطل كل من *** بالبينات أتى الى الكتمان
والله ما في المرسلين مشبه *** حاشاهم من افك ذي بهتان
فخذ الهدى من عبده وكتابه *** فهما الى سبل الهدى سبان

فصل

في بطلان قول الملحدين ان الاستدلال بكلام الله ورسوله
لا يفيد العلم واليقين

واحذر مقالات الذين تفرقوا *** شيعا وكانوا شيعة الشيطان
واسأل خيرا عنهم ينبك عن *** أسرارهم بنصيحة وبيان

قالوا الهدى لا يستفاد بسنة *** كلا ولا أثر ولا قرآن
اذ كل ذاك أدلة لفظية *** لم تبد عن علم ولا إيقان
فيها اشتراك ثم اجمال يرى *** وتجاوز بالترديد والنقصان
وكذلك الأضمار والتحقيق والحذف الذي لم يبد عن تبيان
والنقل آحاد فموقوف على *** صدق الرواة وليس ذا برهان
اذ بعضهم في البعض يقدح دائما *** والقدح فيهم فهو ذو امكان
وتواتر وهو القليل ونادر *** جدا فأين القطع بالبرهان
هذا ويحتاج السلامة بعد من *** ذاك المعارض صاحب السلطان
وهو الذي بالعقل يفرض صدقه *** والنفي مظنون لدى الانسان
فلأجل هذا قد عزلناها *** وولينا العقول ومنطق اليونان

فانظر الى الاسلام كيف بقاؤه *** من بعد هذا القول ذي البطلان
وانظر الى القرآن معزولا *** لديهم عن نفوذ ولاية الايقان
وانظر الى قول الرسول كذاك مع *** زولا لديهم ليس ذا سلطان
والله ما عزلوه تعظيما له *** أيظن ذلك قط ذو عرفان
يا ليتهم اذ يحكمون بعزله *** لم يرفعوا رايات جنكسخان
يا ويلهم ولوا اشارات ابن سد *** يننا حين ولوا منطق اليونان
وانظر الى نص الكتاب مجندلا *** وسط العرين ممزق اللحمان
بالطعن بالاجمال والاضمار *** والتخصيص وتأويل بالبهتان
والاشتراك وبالمجاز وحذف ما *** شاؤوا بدعواهم بلا برهان
وانظر اليه ليس ينفذ حكمه *** بين الخصوم وما له من شان
وانظر اليه ليس يقبل قوله *** في العلم بالأوصاف للرحمن
لكنما المقبول حكم العقل لا *** أحامه لا يستوي الحكمان
يبكي عليه أهله وجنوده *** بدمائهم ومدامع الأجفان

عهدوه قدما ليس يحكم غيره *** وسواه معزول عن السلطان
ان غاب نابت عنه أقوال الرسو *** لهما لهم دون الوري حكمان
فاتاهم ما لم يكن في ظنهم *** في حكم جنكسخان ذي الطغيان
بجنود تعطيل وكفران من المفع *** ول ثم اللاص والعلان
فعلوا بملته وسنته كما *** فعلوا بأمته من العدوان
والله ما انقادوا لجنكسخان حتى أع *** رضوا عن محكم القرآن
والله ما ولوه الا بعد عز *** ل الوحي عن علم وعن ايقان
عزلوه عن سلطانه وهو اليق *** ين المستفاد لنا من السلطان
هذا ولم يكف الذي فعلوه حتى *** تمموا الكفران بالبهتان
جعلوا القرآن عضين اذ عض *** هوه أنواعا معددة من النقصان

منها انتفاء خروجه من ربنا *** لم يبد من رب ولا رحمن

لكنه خلق من اللوح ابتداء*** أو جبرئيل أو الرسول الثاني
ما قاله رب السموات العلى*** ليس الكلام بوصف ذي الغفران
تبا لهم سلبوه أكمل وصفه*** عضهوه عضه الريب والكفران
هل يستوي بالله نسبه الى*** بشر ونسبه الى الرحمن
كم أين للمخلوق عين صفاته*** الله أكبر ليس يستويان
بين الصفات وبين مخلوق كما*** بين الاله وهذه الأكوان
هذا وقد عضهوه أن نصوصه*** معزولة عن امرة الايقان
لكن غايتها الظنون وليته*** ظنا يكون مطابقا بيان
لكن ظواهر ما يطابق ظنها*** ما في الحقيقة عندنا بوزان
الا اذا ما أولت فمجازها*** بزيادة فيها أو النقصان
أو بالكناية واستعارات وتشد*** بيه وأنواع المجاز الثاني
فالقسط ليس يفيد والظن*** منفي كذلك فانتفى الأمران
فلم الملامة اذ عزلناها*** وولينا العقول وفكرة الأذهان

فالله يعظم في النصوص أجوركم*** يا أمة الآثار والقرآن
ماتت لدى الأقوام لا يحيونها*** أبدا ولا تحيهم لهوان
هذا وقولهم خلاف الحس*** والمعقول والمنقول والبرهان
مع كونه أيضا خلاف الفطرة الأو***لى وسنة ربنا الرحمن
فالله قد فطر العباد على التفاهة***هم بالخطاب لمقصد التبيان
كل يدل على الذي في نفسه*** بكلامه من أهل كل لسان
فترى المخاطب قاطع بمراده*** هذا مع التقصير في الانسان
اذ كل لفظ غير لفظ نبينا*** هو دونه في ذا بلا نكران
حاشا كلام الله فهو الغاية القصص***وى له أعلى ذرى التبيان

لم يفهم الثقلان من لفظ كما*** فهموا من الأخبار والقرآن
فهو الذي استولى على التبيان كاستيلائه حقا على الاحسان
ما بعد تبيان الرسول لناظر*** الا العمى والعيب في العميان
فانظر الى قول الرسول لسائل*** من صحبه عن رؤية الرحمن
كالبدر ليل تمامه والشمس في*** نحر الظهيرة ما هما مثلان
بل قصده تحقيق رؤيتنا له*** فأتى بأظهر ما يرى بعيان
ونفى السحاب وذاك امر مانع*** من رؤية القمرين في ذا الآن
فأتى بالمقتضى ونفى الموا***نع خشية التقصير في التبيان
صلى عليه الله ما هذا الذي*** يأتي به من بعد ذا بيان
ماذا يقول القاصد التبيان*** أهل العمى من بعد ذا التبيان

فبأي لفظ جاءكم قلتم له*** ذا اللفظ معزول عن الايقان
وضربتم في وجهه بعسد***اكر التأويل دفعا منكم بليان

لو أنكم والله عاملتم بذا*** أهل العلوم وكتبهم بوزان
فسدت تصانيف الوجود بأسرها*** وغدت علوم الناس ذات هوان
هذا وليسوا في بيان علومهم*** مثل الرسول ومنزل القرآن
والله لو صح الذي قد قلتم*** قطعت سبيل العلم والإيمان
فالعقل لا يهدي إلى تفصيلها*** لكن ما جاءت به الوحيان
فاذا غدا التفصيل لفظيا ومع*** زولا عن الايقان والرجحان
فهناك لا علم أفادت لا ولا*** ظنا وهذا غاية الحرمان

لو صح ذاك القول لم يحصل لنا*** قطع بقول قط من انسان
وغدا التخاطب فاسدا وفساده*** أصل الفساد لنوع ذا الانسان
ما كان يحصل علمنا بشهادة*** ووصية كلا ولا إيمان
وكذلك الاقرار يصبح فاسدا*** إذ كان محتملا لسبع معان
وكذا عقود العالمين بأسرها*** باللفظ إذ يتخاطب الرجلان
أيسوغ للشهدا إذا شهادتهم بها*** من غير علم منهم ببيان
إذ تكلم الألفاظ غير مفيدة*** للعلم بل للظن ذي الرجحان
بل لا يسوغ لشاهد أبد شها*** دته على مدلول نطق لسان
بل لا يراق دم بلفظ الكفر من*** متكلم بالظن والحسبان
بل لا يباح الفرج بالاذن الذي*** هو شرط صحته من النسوان
أيسوغ للشهداء جزمهم بأن*** رضيت بلفظ قابل لمعان
هذا وجملة ما يقال بأنه*** في ذا فساد العقل والأديان

هذا ومن بهتانهم أن اللغا***ت أتت بنقل الفرد والوحدان
فانظر إلى الألفاظ في جريانها*** في هذه الأخبار والقرآن
أظنها تحتاج نقلا مسندا*** متواترا أو نقل ذي وحدان
أم قد جرت مجرى الضرورات لا*** تحتاج نقلا وهي ذان بيان
الا الأقل فانه يحتاج للنقل الصحيح وذاك ذو تبيان
ومن المصائب قول قائلهم ب*** أن الله أظهر لفظه بلسان
وخلافهم فيه كثير ظاهر*** عربي وضع ذاك أم سرياني
وكذا اختلافهم امشتقا يرى*** أم جامدا قولان مشهوران
والأصل ماذا فيه حلف ثابت*** عند النحاة وذاك ذو ألوان
هذا ولفظ الله أظهر لفظة*** نطق اللسان بها مدى الأزمان
فانظر بحق الله ماذا في الذي*** قالوه من لبس ومن بهتان
هل خالف العقلاء أن الله*** رب العالمين مدبر الأكوان
ما فيه اجمال ولا هو موهم*** نقل المجاز ولا له وضعان

والخلف في أحوال ذاك اللفظ لا*** في وضعه لم يختلف رجلان
وإذا هم اختلفوا بلفظ مكة*** فيه لهم قولان معروفان

أفبينهم خلف بأن مرادهم *** حرم الاله وقلبه البلدان
وإذا هم اختلفوا بلفظة أحمد *** فيه لهم قولان مذكوران
أفبينهم خلف بأن مرادهم *** منه رسول الله ذو البرهان
ونظير هذا ليس يحصره كثرة *** يا قوم فاستحيوا من الرحمن
أبمثل ذا الهذيان قد عزلت نصو *** ص الوحي عن علم وعن ايقان
فالحمد لله المعافي عبده *** مما بلاكم يا ذوي العرفان
فلأجل ذا نبذوا الكتاب وراءهم *** ومضوا على آثار كل مهان
ولأجل ذاك غدوا على السنن التي *** جاءت وأهلها ذوي أضغان
يرمونهم كذبا بكل عظيمة *** حاشاهم من افك ذي بهتان

فصل في تنزيه أهل الحديث والشريعة عن الألقاب القبيحة الشنيعة

فرموهم بغيا بما الرامي به *** أولى ليدفع عنه فعل الجاني
يرمي البريء بما جناه مباحتا *** ولذاك عند الغر يشتهان
سموهم حشوية ونوابتا *** ومجسمين وعابدي أوثان
وكذاك أعداء الرسول وصحبه *** وهم الروافض أهيت الحيوان
نصبوا العداوة للصحابة ثم سموا بالنواصب شيعة الرحمن
وكذا المعطل شبه الرحمن بالمعدوم فاجتمعت له الوصفان
وكذاك شبه قوله بكلامنا *** حتى نفاه وذان تشبيهان
وكذاك شبه وصفه بصفاتنا *** حتى نفاه عنه بالبهتان
وأتى الى وصف الرسول لربه *** سماء تشبيها فيا اخواني
بالله من أولى بهذا الاسم من *** هذا الخبيث المخبث الشيطاني
ان كان تشبيها ثبوت صفاته *** سبحانه فبأكمل ذي شأن
لكن نفي صفاته تشبيها *** بالجامدات وكل ذي نقصان
بل بالذي هو غير شيء وهـ *** و معدوم وان يفرض ففي الأذهان
فمن المشبه بالحقيقة أنتم *** أم مثبت الأوصاف للرحمن

فصل

في نكتة بدیعة تبين ميراث الملقيين
والملقيين من المشركين والموحدين

هذا وثم لطيفة أعجب سأبديها لكم يا معشر الاخوان
فاسمع فذاك معطل ومشبه *** واعقل فذاك حقيقة الانسان
لا بد أن يرث الرسول وضده *** في الناس طائفتان مختلفتان
فالوارثون له على منهاجه *** والوارثون لضده فئتان

أحدهما حرب له ولحزبه *** ما عندهم في في ذاك من كتمان
فرموه من ألقابهم بعضائم *** هم أهلها لا خيرة الرحمن
فأتى الألى ورثوهم فرموا بها *** وراثه بالبغي والعدوان
هذا يحققي ارث كل منهما *** فاسمع وعه يا من له أذنان
والآخرون أولوا النفاق فاضمروا *** شيئا وقالوا غيره بلسان
وكذا المعطل مضمّر تعطيله *** قد أظهر التنزيه للرحمن
هذي موارد العباد تقسمت *** بين الطوائف قسمة المنان

هذا وثمة لطيفة أخرى *** سلوان من قد سب بالبهتان
تجد المعطل لا عنا لمجسم *** ومشبه لله بالانسان
والله يصرف ذاك عن اهل الهدى *** كمحمد ومذموم اسمان
هم يشتمون مذمما ومحمد *** عن شتمهم في معزل وصيان
صان الاله محمدا عن شتمهم *** في اللفظ والمعنى هما صنوان
كصيانة الاتباع عن شتم المعطل للمشبه هكذا الارثان
والسب مرجعه اليهم اذ هم *** أهل لكل مذمة وهوان
وكذا المعطل يلعن اسم مشبه *** واسم الموحد في حمى الرحمن

هذي حسان عرائس زفت لكم *** ولدى المعطل هن غير حسان
والعلم يدخل قلب كل موفق *** من غير أبواب ولا استئذان
ويرده المحروم من خذلانه *** لا تشقنا اللهم بالحرمان
يا فرقة نفت الاله وقوله *** وعلوه بالجحد والكفران
مونوا بغيظكم فربي عالم *** بسرائر منكم وخبث جنان
فاله ناصر دينه وكتابه *** ورسوله بالعلم والسلطان
والحق ركن لا يقوم لهذه *** أحد ولو جمعت له الثقلان
توبوا الى الرحمن من تعطيلكم *** فالرب يقبل توبة الندمان
من تاب منكم فالجنان مصيره *** أو مات جهميا ففي النيران

فصل في بيان اقتضاء التجهم والجبر والارجاء للخروج عن جميع ديانات الأنبياء

واسمع وعه سرا عجيبا كان مكتوما من الأقوام منذ زمان
فأذعته بعد اللتيا والتي *** نصحا وخوف معرفة الكتمان
جيم وجيم ثم جيم معهما *** مقرونة مع أحرف بوزان
فيها لدى الأقوام طلسم متى *** تحلله تحلل ذروة العرفان
فإذا رأيت الثور فيه تقارن الجيمات بالثليلث شر قران
دلت على أن النحوس جميعها *** سهم الذي قد فاز بالخدلان
جبر وارجاء وجيم تجهم *** فتأمل المجموع في الميزان

فاحكم بطالعتها لمن حصلت له *** بخلاصة من ريقة الايمان

فاحمل على الأقدار ذنبك كله *** حمل الجذوع على قوى الجدران
وافتح لنفسك باب عذر اذ ترى *** الأفعال فعل الخالق الديان
فالجبر يشهدك الذنوب جميعها *** مثل ارتعاش الشيخ ذي الرجفان
لا فاعل أبدا ولا هو قادر *** كالميت أدرج داخل الأكفان
والأمر والنهي اللذان توجهها *** فهما كأمر العبد بالطيران
وكأمره الأعمى بنقط مصاحف *** أو شكلها حذرا من الألحان
وإذا ارتفعت دريئة أخرى *** رأيت الكل طاعات بلا عصيان
ان قيل قد خالفت أمر الشرع قل *** لكن أطعت ارادة الرحمن
ومطيع أمر الله مثل مطيع *** ما يقضي به وكلاهما عبدان
عبد الأوامر مثل عبد مشيئة *** عند المحقق ليس يفترقان
فانظر الى ما قادت الجيم الذي *** للجبر من كفر ومن بهتان

وكذلك الارزاء حين تفر بالمعبود تصبح كامل الايمان
فارم المصاحف في الحشوش وخرب البيت العتيق وجد في العصيان
واقتل اذا ما اسطعت كل موحد *** وتمسحن بالقس والصلبان
واشتم جميع المرسلين ومن أتوا *** من عنده جهرا بلا كتمان
وإذا رأيت حجارة فاسجد لها *** بل خر للأصنام والأوثان
وأقر أن رسوله حقا أتى *** من عنده بالوحي والقرآن
فتكون حقا مؤمنا وجميع ذا *** وزر عليك وليس بالكفران
هذا هو الارزاء عند غلاتهم *** من كل جهمي أخي الشيطان

فأضف الى الجيمين جيم تجهم *** وانف الصفات وألق بالأرسان
قل ليس فوق العرش رب علم *** بسرائر منا ولا اعلان
بل ليس فوق العرش ذو سمع ولا *** بصر ولا عدل ولا احسان
بل ليس فوق العرش معبود سوى العدم الذي لا شيء في الاعيان
بل ليس فوق العرش من متكلم *** بأوامر وزواجر وقران
كلا ولا كلم اليه صاعد *** أبدا ولا عمل لذى شكران
إني وحظ العرش منه مخط ما *** تحت الثرى عند الحضيض الداني
بل نسبة الرحمن عند فريقهم *** للعرش نسبته الى البنيان
فعليهما استولى جميعا قدرة *** وكلاهما من ذاته خلوان
هذا الذي أعطته جيم تجهم *** حشوا بلا كيل ولا ميزان

تالله ما استجمعن عند معطل *** جيماتها ولديه من ايمان
والجهم أصلها جميعا فاغتدت *** مقسموة في الناس بالميزان

والوراثون له على التحقيق هم *** أصحابها لا شيعة الايمان
لكن تقسمت الطوائف قوله *** ذو السهم والسهمين والسهمان
لكن نجا أهل الحديث المحض أتبع الرسول وتابعوا القرآن
عرفوا ما الذي قد قال مع علم بما *** قال الرسول فهم أولوا العرفان
وسواهم في الجهل والدعوى م *** مع الكبر العظيم وكثرة الهديان
مدوا يدا نحو العلى بتكلف *** وتخلف وتكبر وتوان
أترى ينالوها وهذا شأنهم *** حاشا العلى من ذا الزبون الغاني

فصل

في جواب الرب تبارك وتعالى يوم القيامة
إذا سأل المعطل والمشبه عن قول كل منهما

وسل المعطل ما تقول إذا أتى *** فئتان عند الله يختصمان
أحدهما حكمت على معبودها *** بعقولها وبفكرة الأذهان
سمته معقولا وقالت أنه *** أولى من المنصوص بالبرهان
والنص قطعاً لا يفيد فنحن أول *** لنا وفوضنا لنا قولان
قالت وقلنا فيك لست بداخل *** فينا ولست بخارج الأكوان
والعرش أخليناك منك فليست فوق *** العرش لست بقابل لمكان
وكذاك لست بقائل القرآن بل *** قد قاله بشر عظيم الشأن
ونسبته حقا اليك بنسبة التشد *** ريف تعظيما لذي القرآن
وكذاك قلنا لست تنزل في الدجى *** ان النزول صفات ذي الجثمان
وكذاك قلنا لست ذا وجه ولا *** سمع ولا بصر فكيف يدان
وكذاك قلنا لا ترى في هذه الدني *** ولا يوم المعاد الثاني
وكذاك قلنا ما لفعلك حكمة *** من أجلها خصصته بزمان
ما ثم غير مشيئة قد رجحت *** كتلا على مثل بلا رجحان
لكن منا من يقول بحكمة *** ليست بوصف قام بالرحمن
هذا وقلنا ما اقتضته عقولنا *** وعقول أشياخ ذوي عرفان
قالوا لنا لا تأخذوا بطواها *** ر الوحيين تنسلخوا من الايمان
بل فكروا بعقولكم ان شئتم *** أو فاقبلوا آراء عقل فلان
فلأجل هذا لم نحكم لفظ آ *** نار ولا خير ولا قرآن
اذ كل تلك أدلة لفظية *** معزولة عن مقتضى البرهان

فصل

والآخرين أتوا بما قد قاله *** من غير تحريف ولا كتمان
قالوا تلقينا عقيدتنا ع *** من الوحيين بالأخبار والقرآن
فالحكم ما حكما به لا رأي اه *** ل الاختلاف وظن ذي الحسبان
آراؤهم أحداث هذا الدين نا *** قصة لأصل طهارة الايمان

آراؤهم ريح المقاعد أين تلك *** الريح من روح ومن ريحان
قالوا وأنت رقيبنا وشهيدنا *** من فوق عرشك يا عظيم الشان
انا أبينا أن ندين ببدعة *** وضلالة أو افك ذي بهتان
لكن بما قد قلته أو قاله *** من قد أتانا عنك بالفرقان
وكذاك فارقناهم حين احتيا *** ج الناس للأنصار والأعوان
كيلا تصير مصيرهم في يومنا *** هذا ونطمع منك بالغفران

فمن الذي منا أحق بأمنه *** فاختر لنفسك يا أبا العرفان
لا بد نلقاه نحن وأنتم *** في موقف العرض العظيم الشان
وهناك من يسألنا جميعا ربنا *** ولديهقطعا نحن مختصمان
فنقول قلت كذا وقال نبينا *** أيضا كذا فأمامنا الوحيان
فافعل بنا ما أنت أهل بعد ذا *** نحن العبيد وأنت ذو الاحسان
أفتقدرون على جواب مثل ذا *** أم تعدلون على جواب ثان
ما فيه قال الله قال رسوله *** بل فيه قلنا مثل قول فلان
وهو الذي أدت اليه عقولنا *** لما وزنا الوحي بالميزان
ان كان ذلكم الجواب مخلصا *** فامضوا عليه يا ذوي العرفان
تالله ما بعد البيان لمنصف *** الا العناد ومركب الخذلان

فصل

في تحميل أهل الاثبات للمعطلين
شهادة تؤدي عند رب العالمين

يا أيها الباغي على أتباعه *** بالظلم والبهتان والعدوان
قد حملوك شهادة فاشهد بها *** ان كنت مقبولا لدى الرحمن
واشهد عليهم ان سئلت بانهم *** قالوا اله العرش والأكوان
فوق السموات العلى حقا على العـ *** رش استوى سبحان ذي السلطان
والأمر ينزل منه ثم يسير في الـ *** قطار سبحان العظيم الشان
واليه يصعد ما يشاء بأمره *** من طيبات القول والشكران
واليه قد صعد الرسول وقبله *** عيسى ابن مريم كاسر الصليان
وكذلك الأملاك تصعد دائما *** من ها هنا حقا على الديان
وكذاك روح العبد بعد مماتها *** ترقى اليه وهو ذو ايمان

وأشهد عليهم أنه سبحانه *** متكلم بالوحي والقرآن
سمع الأمين كلامه منه وأد *** اه الى المبعوث بالفرقان
هو قول رب العالمين حقيقة *** لفظا ومعنى ليس يفتقران
وأشهد عليهم أنه سبحانه *** قد كلم المولود من عمران
سمع ابن عمران الرسول كلامه *** منه اليه مسمع الاذان

وأشهد عليهم أنهم قالوا بأن *** الله ناداه بلا كتمان
وأشهد عليهم أنهم قالوا بأن *** الله نادى قبله الأبوان
وأشهد عليهم أنهم قالوا بأن *** الله يسمع صوته الثقلان
والله قال بنفسه لرسوله *** اني أنا العظيم الشان
والله قال بنفسه لرسوله *** اذهب الى فرعون ذي الطغيان
والله قال بنفسه حم مع *** طه ومع يس قول بيان

وأشهد عليهم أنهم وصفوا الاله ***ه بكل ما قد جاء في القرآن
وبكل ما قال الرسول حقيقة *** من غير تحريف ولا عدوان
وأشهد عليهم أن قول نبيهم *** وكلام رب العرش ذا التبيان
نص يفيد لديهم علم اليقين *** بين افادة المعلوم بالبرهان
وأشهد عليهم أنهم قد قابلوا التعطيل والتمثيل بالنكران
ان المعطل والممثل ما هما *** متيقنين عبادة الرحمن
ذا عابد المعدوم لا سبحانه *** أبدا وهذا عابد الأوثان
وأشهد عليهم أنهم قد أثبتوا الأسماء والأوصاف للديان
وكذلك الأحكام أحكام الصفات *** وهذه الأركان للايمان

قالوا عليهم وهو ذو علم يع *** لم غاية الأسرار والاعلان
وكذا بصير وهو ذو بصر يبصر *** كل مرئي وذو الأكوان
وكذا سميع وهو ذو سمع ويسم *** مع كل مسموع من الأكوان
متكلم وله كلام وصفه *** ويكلم المخصوص بالرضوان
وهو القوي بقوة هي وصفه *** ومليك يقدر يا أبا السلطان
وهو المرید له الإرادة هكذا *** أبدا يريد صانع الاحسان
والوصف معنى قائم بالذات والاسم *** سماء أعلام له بوزان
أسمائه دلت على أوصافه *** مشتقة منها اشتقاق معان
وصفاته دلت على أسمائه *** والفعل مرتبط به الأمران
والحكم نسبتها الي متعلقا *** ت تقتضي آثارها بيان
ولربما يعني به الأخبار عن *** آثارها يعني به أمران
والفعل اعطاء الارادة حكمها *** مع قدرة الفعال والامكان
فاذا انتفت أوصافه سبحانه *** فجميع هذا بين البطلان

وأشهد عليهم أنهم قالوا بهذا *** كله جهرا بلا كتمان
وأشهد عليهم أنهم براء من *** تأويل كل محرف شيطان
وأشهد عليهم أنهم يتأولون *** حقيقة التأويل في القرآن
هم في الحقيقة أهل تأويل الذي *** يعني به لا قائل الهذيان
وأشهد عليهم أن تأويلاتهم *** صرف عن المرجوح للرجحان
وأشهد عليهم أنهم حملوا النصوص *** ص على الحقيقة لا المجاز الثاني

الا اذا ما اضطرهم لمجازها المضطر من حس ومن برهان
فهناك عصمتها إباحته بغير تجانف للاثم والعدوان
واشهد عليهم أنهم لا يكفروا***نكم بما قلتم من الكفران
إذ أنتم اهل الجهالة عندهم***لستم أولي كفر ولا ايمان
لا تعرفون حقيقة الكفران بل***لا تعرفون حقيقة الايمان
الا اذا عاندم ورددتم***قول الرسول لأجل قول فلان
فهناك أنتم أكفر الثقيلين من***إنس وجن ساكني النيران

واشهد عليهم أنهم قد أثبتوا الأ***قدار وراة من الرحمن
واشهد عليهم أن حجة ربهم***قامت عليهم وهو ذو غفران
واشهد عليهم أنهم هم فاعلو***ن حقيقة الطاعات والعصيان
والجبر عندهم محال هكذا***نفي القضاء فبئست الرأيان
واشهد عليهم ان ايمان الوري***قول وفعل ثم عقد جنان
ويزيد بالطاعات قطعاً هكذا***بالضد يمسي وهو ذو نقصان
والله ما إيمان عاصينا كإيمان الأمين منزل القرآن
كلا ولا ايمان مؤمننا كإيمان الرسول معلم الايمان
واشهد عليهم أنهم لم يخلدوا***أهل الكبائر في حميم آن
بل يخرجون بإذانه بشفاة***وبدونها لمساكن بجنان
واشهد عليهم أن ربهم يرى***يوم المعاد كما يرى القمران
واشهد عليهم أن أصحاب الرسو***ل خيار خلق الله من إنسان
حاشا النبيين الكرام فإنهم***خير البرية خيرة الرحمن
وخيارهم خلفاؤه من بعده***وخيارهم حقا هما العمران
والسابقون الأولون أحق***بالقديم ممن بعدهم ببيان
كل بحسب السبق أفضل رتبة***من لاحق والفضل للمنان

فصل

في عهود المثبتين مع رب العالمين

يا ناصر الاسلام والسنن التي***جاءت عن المبعوث بالقرآن
يا من هو الحق المبين وقوله***ولقاؤه ورسوله ببيان
أشرح لدينك صدر كل موحد***شرحا ينال به ذرا الايمان
واجعله مؤتما بوحيك لا بما***قد قاله ذو الافك والبهتان
وانصر به حزب الهدى واكتب به***حزب الضلال وشيعة الشيطان
وانعش به من قصد إحياءه***واعصمه من كيد امرئ فتان
واضرب بحقك عنق أهل الزيف***والتبديل والتكذيب والطغيان
فوحق نعمتك التي أوليتني***وجعلت قلبي واعى القرآن
وكتبت في قلبي متابعة الهدى***فقرأت فيه أسطر الايمان
ونشلتني من حب أصحاب الهوى***بحبائل من محكم الفرقان

وجعلت شرابي المنهل العذب الذي*** هو رأس ماء الوارد الضمآن
وعصمتني من شرب سفلى الماء تحت نجاسة الآراء والأذهان
وحفظتني مما ابتليت به الألى*** حكموا عليك بشرعة البيهتان
نبذوا كتابك من وراء ظهورهم*** وتمسكوا بزخارف الهديان
وأريتني البدع المضلة كيف يلقيها مزخرفة الى الانسان
شيطانه فيظل ينقشها له*** نقش المشبه صورة بدهان
فيظنها المغرور حقا وهي في التحقيق مثل اللال في القيعان

لأجاهدن عداك ما أبقيتني*** ولأجعلن قتالهم ديداني
ولأفصحنهم على رؤوس الملا*** ولأفرين أديمهم بلساني
ولأكشفن سرائر خفيت على*** ضعفاء خلقك منهم ببيان
ولأتبعنهم الى حيث انتهوا*** حتى يقال أبعد عبادان
ولأرجمنهم بأعلام الهدى*** رجم المرید بثاقب الشهبان
ولأقعدن لهم مراصد كيدهم*** ولأحصرنهم بكل مكان
ولأجعلن لحومهم بعساكر*** ليست تفر اذا التقى الزحفان
بعساكر الوحيين والفطرات والمعقول والمنقول بالاحسان
حين يبين لمن له عقل من الأولى بحكم العقول والبرهان
ولأنصحن الله ثم رسوله*** وكتابه وشرائع الايمان
ان شاء ربي ذا يكون بحوله*** ان لم يشأ فالأمر للرحمن

تم الجزء الأول والحمد لله رب العالمين
والى الجزء الثاني ان شاء الله
أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه
الجمعة 3 رمضان 1423